آيات النسب في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

د. هندي عبيد مخلف

الجامعة العراقية / كلية الآداب

الملخص

أشار الله تعالى في محكم كتابه إلى قضية النسب؛ لأنَّ معرفة الناس لأنسابهم من الضرورات الاجتماعية الكبرى، وهي من اعظم النعم التي أكرم الله بها عباده، فأول ما يعرف الإنسان بنسبه، ويتميز به عن الآخرين. وكان علم المعارف والأنساب لهذه الأُمة من أهم العلوم التي استنبطت من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾، إذ أخبر الله تعالى في هذه الآية أنَّ الناس من أصل واحد آدم وحواء، وأنه جعلهم بعد ذلك شعوبًا تفرعت عنها القبائل والعشائر، فيُعرف كل واحد بنسبه إلى قبيلته وعشيرته، كما لا يرى أحد لنفسه فضلاً على الآخرين بنسبه؛ لأنَّ أساس التفاضل هو التقوى: ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾

Abstract

It is worth mentioning that AL-Mighty Allah says in the Glorious Qur'an "Oh, believers, we created you males and females and we made you belong to peoples and tribes to know each other. And the honest person is the most honourable one" where Al-Mighty Allah informs us in the aya mentioned above that all humans belong to Adam and Eve. Then, He let them live in groups of people divided into clans and tribes. Therefore, everyone is identified by his descent to his tribe or clan. Besides, no one should patronize others because of his descent because the basis of differentiation is piousness as Al-Mighty Allah says in the Glorious Qur'an "The honest person is the most honourable one".

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أنزل قرآنه بلسان العرب، وأُصلي وأُسلم على نبيه المنتخب من أشرف نسب، وعلى آله وأصحابه ذوي الفصاحة والأدب.

وبعد...

فإنَّ العرب منذ أشرقت شمس هذا الكون وهم تحت سمائها، يفخرون بأحسابهم، وأنسابهم يحفظونها عن ظهر قلب، ويعدونها أساس وجودهم ومدعاة شرفهم.

والله سبحانه وتعالى في محكم كتابه أشار إلى قضية النسب؛ لأَنَّ معرفة الناس لأنسابهم من الضرورات الاجتماعية الكبرى، وهي من اعظم النعم التي أكرم الله بها عباده، فأول ما يعرف الإنسان بنسبه، ويتميز به عن الآخرين. وكان علم المعارف والأنساب لهذه الأُمة من أهم العلوم التي استنبطت من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾، إذ أخبر الله تعالى في هذه الآية أنَّ الناس من أصل واحد آدم وحواء، وأنه جعلهم بعد ذلك شعوبًا تفرعت عنها القبائل والعشائر، فيُعرف كل واحد بنسبه إلى قبيلته وعشيرته، كما لا يرى أحد لنفسه فضلاً على الآخرين بنسبه؛ لأَنَّ أساس التفاضل هو التقوى: ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾

وقد جاء في صحيح البخاري عن ابن عمر ﷺ: (أنَّ رسول الله ﷺ طاف يوم فتح مكة على ناقته القصواء ليستلم الأركان كلها بمحجنه، فما وجد لها مُناخاً في المسجد حتى نزل على أيدي الرجال؛ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

(أما بعد، فان الله عزَّ وجلَّ أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها بآبائها، انما الناس رجلان: برٌّ تقي كريم على الله، وفاجرٌ شقيٌّ هينٌ على الله.

ثم قال: إنَّ الله عز وجل يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾، ثم قال: أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم).

ومن النعم التي منَّ الله تعالى بها على الإنسان أنْ جعل له نسبًا يعرف به بين الناس، كما شرع له الزواج والمصاهرة سبيلاً لتمكين صلة قرابته بالآخرين، قال عز وجل: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرٗا ﴾.

ومن هنا جاء بحثي هذا بعنوان (آيات النسب في القرآن الكريم: دراسة تحليلية)، وقد جاء البحث بعد هذه المقدمة على قسمين، وخاتمة.

أما القسم الأول، فهو (الدراسة النظرية)، ويضم ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: تعريف النسب لغةً واصطلاحًا.

المبحث الثاني: عناية الإسلام بالأنساب.

المبحث الثالث: أهمية النسب.

وأما القسم الثاني، فهو (الدراسة التطبيقية)، ويضم ثلاثة مباحث أيضًا:

المبحث الأول: النسب في آية (نفخ الصور).

المبحث الثاني: النسب في آية (خلق البشر من الماء).

المبحث الثالث: النسب في آية (اختلاق النسب على الله تعالى).

وأما الخاتمة فقد قيدت فيها أهم الفوائد المستفادة من رحلتي مع هذا البحث.

أقول: ومعرفة الأنساب تجعل الناس يتواصلون فيما بينهم ويتراحمون ويتعاونون، والإسلام دين التراحم والتعاون والتواصل، ولهذا حثَّ النبي ﷺ المسلمين على حفظ أنسابهم وتعلمها، فقال: (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فان صلة الرحم محبَّة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر).

وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين

القسم الأول

الدراسة النظرية

المبحث الأَوَّل

تعريف النسب لغةً واصطلاحًا، ويشتمل على مطلبين:

تعريف النسب لغة:

نسب: نسْبًا، ونسَبًا، ونِسْبَةً: عزاه، وذكر نسبه: رفع نسبه إلى جده الأكبر، سأله أنْ ينتسب(١).

واستنسب الرجل: ذكر نسبه، والنَّسَبُ: القرابة، جمع أنساب، ويختص بجهة الآباء، فيقال: انتسب إلى أبية وأجداده، كما يقال: استنسب لنا، أي: اذكر لنا آباءك وأجدادك، ويقولون: رجلٌ نسيب، أي: ذو حسب ونسب إلى آباء كرام(٢).

وقيل: هو في الآباء خاصة، وقيل: النسبة مصدر الانتساب، اي: انتمى واعتزى، وانتسب وادعى، وتنحل وانتحل(٣).

قال ابن سيده: النسبة، والنسب: القرابة(٤).

ويقال للرجل إذا سأله عن نسبه: استنسب لنا، أي: انتسب لنا حتى نعرفك، ونسبتُ فلانًا إلى أبيه، أنسُبْهُ، وأنسُبُهُ نسبًا، إذا رفعت في نسبه إلى جده الأكبر(٥).

والنَّسَّاب: العالم بالنسب، وجمعه: نَسَّابون، وهو النَّسَّابة، وأدخلوا الهاء للمبالغة والمدح(٦).

تعريف النسب اصطلاحًا:

لم يهتم فقهاء المسلمين بتعريف النسب في الاصطلاح الشرعي على الرغم من أنَّهم اهتموا بموضوع النسب اهتمامًا بالغًا.

ولم يتجاوز أغلب الفقهاء في تعريفهم لها المعنى اللغوي، ولم أجد في الكتب التي اطلعتُ عليها تعريفًا واضحًا للنسب، وإنَّما أشارت هذه المصادر إلى أنَّ النسب هو رابطة القرابة الناشئة عن صلة الدم، وهو أحد أسباب الميراث(٧).

ومن هذه التعريفات:

عرفه صاحب (القاموس الفقهي): النسب: القرابة، يقال: بينهما نسب، أي: قرابة، سواء جاز بينهما النكاح أم لا[٨].

وقد ورد تعريفه في (الموسوعة الفقهية الكويتية) أنَّ النسب: حالة حكمية إضافية بين شخص وآخر من حيث أنَّ الشخص انفصل عن رحم امرأة هي في عصمة زوج شرعي أو ملك صحيح ثابتين او مشبهي الثابت الذي يكون الحبل من مائه[٩].

وعرفه صاحب (معجم لغة الفقهاء): (النسب بالتحريك: من نسب، جمع أنساب، القرابة الموروثة التي لا بد للإنسان فيها) [١٠].

وعرفه الدكتور محمود محمد حسن: (هو القرابة، وهي الاتصال بين انسانين بالاشتراك في ولادة قريبة أو بعيدة) [١١].

ويبدو أنَّ هذه التعريفات وإن اختلفت في بعض ألفاظها كادت تتطابق في معانيها، وسبب عدم اهتمام الفقهاء بالتعريف الاصطلاحي ربما لأَنَّ مفهوم النسب في اللغة يكاد يتطابق مع مفهومه الاصطلاحي فهو في اللغة القرابة، والانتساب، وأن يُعزى الشخص لشخص معيّن تولد منه، وهذه الألفاظ أو معانيها هي عينها متكررة في التعريف الاصطلاحي الذي هو الانتساب إلى الآباء والأقرباء عن طريق الوطء الحلال.

وعرفه الدكتور عادل قورة: (هو القرابة الناشئة عن صلة الدم بالتناسل) [١٢].

وقد عرفه الدكتور أحمد فتح الله: (النسب الشرعي ما كان بسبب وطء حلال بطريق شرعي من نكاح أو ملك يمين أو تحليل ويلحق به وطء الشبهة وهو من موجبات الإرث وأسبابه على الإجمال) [١٣]، وهذا التعريف أقرب للإحاطة من جهتين:

الأُولى: بيان السبب الشرعي للنسب.

والثاني: ما يلزم النسب.

المبحث الثاني

عناية الإسلام بالأنساب

جعل الإسلام الحفاظ على النسب من مقاصد الشريعة الخمسة، وهي: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل. وهي مراعاة في كل ملة[١٤]، ومن هنا برز عندنا علم عظيم يُسمى (علم النسب). الذي عرفه القنوجي بقوله: (هو علم يتعرف منه أنساب الناس والغرض منه: الاحتراز عن الخطأ في نسب شخص وهو علم عظيم النفع جليل القدر أشار الكتاب العظيم في: ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾[١٥] إلى تفهُّمِه) [١٦]، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [١٧].

وقال رسول الله ﷺ : (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم) [١٨].

من هذا كله نعرف أنَّ الإسلام يحرص على المحافظة على الأنساب حتى يتميز صحيحها من باطلها؛ لأنَّ دخول الشك– لعله– يفوت الداعي النفسي الباعث على الذب عنها وحياطتها، والقيام عليها بما به بقاؤها[١٩].

وقد برزت عناية الإسلام بالأنساب في ناحيتين:

الأُولى: تعاليمه، وتشريعاته.

والثانية: استند إلى منطق الفطرة.

أما تعاليمه وتشريعاته:

١– فقد حرَّم عقوق الوالدين، ومن المعروف أنَّه يدخل في ذلك الأجداد والجدات، لكي تظل الصلة بيننا وبين أُصولنا قوية متينة تظللها الرحمة، فقال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾[٢٠].

وأكد ﷺ بقوله: (ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين) [٢١] وإن من العقوق لعن الوالدين كما في قوله ﷺ: (من الكبائر شتم الرجل والديه، قالوا يا رسول

الله: وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: نعم، يسب أبا الرجل، فيسب أباه ويسب أُمه، فيسب أُمه)[٢٢]. ومعنى هذا: تحريم اللعن المباشر وغير المباشر.

٢- حرَّم انتساب الابن إلى غير أبيه حتى لا يشوب أنسابنا شائبة، ولا يعتريها شك، فقال ﷺ: (من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة حرام عليه) [٢٣].

وأما من ناحية الفطرة، فقد خلق فينا روح الانتماء إلى الآباء، والعشيرة والغضب عند النيل منهم، وهذا شيء فطري نفعله في كثير من الأحيان، لكن الإسلام هذّب هذا الانتماء وجعله في حدود معينة، فكرَّه إلينا حمية الجاهلية والتعصب الأعمى والمدافعة عن الباطل، أما الافتخار بالنسب والانتساب إلى الأجداد، والتحدث بفضلهم دون تفاخر على أحد فقد فعله رسول الله ﷺ كما قال في حنين: (أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب)[٢٤]، كما قال أيضًا: (إن الله اختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم، فأنا خيار من خيار من خيار) [٢٥]، وقال: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر)[٢٦].

ولذا نرى أن الله تعالى يأمر بالمحافظة على النسب، ويوجه الخطاب القرآني إلى الجماعة بقوله: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٢٧].

المبحث الثالث

أهمية النسب

أكّد القرآن الكريم في الكثير من النصوص أحكامًا تدلّ على أهمية النسب لضمان كيان الفرد والأُسرة والمجتمع، فمنها ما يوجب إثبات النسب وحرمة اختلاطه، ومنها ما يترتب عليه أحكام لصاحب النسب على ذويه، ومنها ما يترتب من أحكام لذويه عليه.

فما يوجب إثبات النسب: عقد الزواج، وبصورة عامة فيما يخص العقود فالله سبحانه وتعالى قد وضع لكل عقد من العقود ضوابط وشروط وأركان يتحقق بها مقصد

العقد، وفيما يخص عقد الزواج فقد عني الإسلام به وأعطاه مكانة سامية بين العقود؛ لأنَّه يتعلق بالإنسان، فوصف الله تعالى عقد الزواج بالميثاق الغليظ، قال تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾[٢٨].

الأول: قوله تعالى: ﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾[٢٩]، قاله الحسن، وابن سيرين، وقتادة، والضحاك، والسدي.

الثاني: قول الرسول ﷺ: (فاتقوا الله في النساء؛ فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله) [٣٠]، قاله عكرمة، والربيع.

الثالث: عقد النكاح قول الرجل: نكحت، وملكت عقدة النكاح، قاله مجاهد، وابن زيد، وقال قوم: الميثاق الغليظ: الولد، والله أعلم[٣١].

وذكر ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾.

أنَّ المراد بذلك العقد كما روي عن ابن ﷺ ومجاهد وسعيد ابن جبير، وقال سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عباس ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾، قال: إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، وبذلك قال ابن أبي حاتم، وعكرمة، ومجاهد، والحسن، وقتادة، والضحاك، والسدي[٣٢].

وفي صحيح مسلم عن جابر ﷺ في خطبة حجة الوداع أنَّ النبي ﷺ قال فيها: (استوصوا بالنساء خيرًا؛ فإنكم أخذتموهن بأمانة اله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله)[٣٣].

وذكر صاحب تفسير (زاد المسير) ثلاثة أقوال أُخرى في تفسير هذه الآية بقوله: (المراد بالميثاق هاهنا ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه الذي أخذه الله للنساء على الرجال الإمساك بمعروف، أو التسريح بإحسان. هذا قول ابن عباس، والحسن، وابن سيرين، وقتادة، والضحاك، والسدي، ومقاتل.

والثاني: أنه عقد النكاح، قاله مجاهد، وابن زيد.

والثالث: أنه أمانة الله) [٣٤].

وذكر أبو علي الطبرسي في (مجمع البيان) في تفسير الآية ثلاثة أقوال: (أحدهما: أنَّ الميثاق الغليظ هو العهد المأخوذ على الزوج حال العقد من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)، وبذلك قال الحسن، وابن سيرين، وابن سيرين، والضحاك، وقتادة، والسدي، وهو المروي عن أبي جعفر. وثانيهما: أنَّ المراد به كلمة النكاح التي يستحل بها الفرج، عن مجاهد وابن زيد.

وثالثهما: قول النبي ﷺ: (أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله) عن عكرمة والشعبي والربيع[٣٥].

وجميع الآراء المذكورة في قوله تعالى: ﴿ مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ سواء أكان المقصود بها عقد الزواج أو المعاشرة بالمعروف أو التسريح بإحسان أو الولد أو الأمانة، فإن هذا يدل على الاهتمام البالغ من الله سبحانه وتعالى بالنسب، وشأن الأُسرة والعلاقة الزوجية السليمة الخالية من الشوائب[٣٦].

فالنسب في ذاته من الأُمور التي ترتبط بالمجتمع إذ عليه يقوم بناء الأُسرة التي هي نواة المجتمع، ولذا نرى أنَّ الله تعالى يأمر بالمحافظة عليه ويوليه اهتمامًا كبيرًا ويوجه الخطاب للجماعة بقوله: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٣٧].

فقد وصف الله سبحانه وتعالى هذا الميثاق (رباط عقد الزواج) بالغليظ لخطورته وعظم فائدته للمجتمع، فلم يصف الله سبحانه وتعالى العهود والمواثيق بصفة الغلظ إلَّا في هذا الأمر، وقد رتب عليها أحكامًا مهمة بحيث أوعد مخالفيها بالعذاب الأليم، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾[٣٨].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾[٣٩].

فكيف إذا وصفها بالغلظ؟ ولم تتكرر صفة الغلظ للعهود والمواثيق في القرآن المجيد إلَّا ثلاث مرات(٤٠).

ومن النصوص التي تحرم اختلاط الأنساب آيات وجوب العدة وآيات تحريم الزنا كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴾(٤١).

فلا يحق للمطلقة أنْ تتزوج قبل انقضاء عدتها ولا يحق لها أنْ تكتم ما خلق الله تعالى في رحمها حتى لا يضيع نسبه، وقال تعالى: ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٤٢).

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾(٤٣).

وحرم الله تعالى الزنا تحريمًا مؤبدًا لكي لا تشيع الفاحشة على ألسنة الناس ولا تختلط الأنساب المفضية إلى تحلل المجتمع وإشاعة الفوضى والاضطراب.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (ولما كان الزنا من أمهات الجرائم وكبار المعاصي لما فيه من اختلاط الأنساب الذي يبطل معه التعارف والتناصر على إحياء الدين وفي هذا هلاك الحرث والنسل فشاكل في معانيه أو في أكثرها القتل الذي فيه هلاك ذلك فزجر عنه بالقصاص ليرتدع عن مثل فعله من يهم به فيعود ذلك بعمارة الدنيا وصلاح العالم الموصل إلى إقامة العبادات الموصلة إلى نعيم الآخرة) (٤٤).

لذا فقد شرع الله تعالى لمقترف هذه الجريمة عقوبة قاسية جدًا وهي الجلد لغير المحصن قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴾(٤٥)، وقوله

تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٤٦).

والرجم بالحجارة للمحصن لقول رسول الله ﷺ: (خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً: البكر بالبكر، جلد مائة وتغريب سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم) (٤٧).

وروي عن معمر الزهري عن أبي سلمة عن جابر أنَّ رجلاً من أسلم جاء النبي ﷺ حتى شهد على نفسه أربع مرات، قال له النبي ﷺ: (أبك جنون؟ قال: لا، فرجم حتى مات) (٤٨).

ودفعًا للمفاسد وسدًا لباب الذرائع حرمت الخلوة بالأجنبية والنظر اليها لأنَّها من مقدمات الزنا ودواعيه، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾(٤٩).

اذن يجب على الإنسان أنْ يعرف الحدود المتعلقة بالنسب ليقف عندها، والحقوق المترتبة على النسب ليؤديها وهنا تبرز أهمية النسب وبذلك يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾(٥٠).

المبحث الأول

النسب في آية (نفخ الصور)

قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ (٥١).

يخبر الله تعالى في هذه الآيات عن هول يوم القيامة، ما في ذلك اليوم من المزعجات والمقلقات، وأنه إذا نفخ في الصور نفخه البعث فحشر الناس أجمعون، لميقات يوم معلوم، أنه يصيبهم من الهول ما ينسيهم أنسابهم التي هي أقوى الاسباب فغير الانساب من باب أولى، وأنه لا يسأل أحد عن أحد عن حاله لاشتغاله بنفسه، فلا

يدري هل ينجو نجاة لا شقاوة بعدها؟ أو يشقى شقاوة لا سعادة بعدها؟ وفي القيامة مواضع يشتد كربها ويعظم وقعها، كالميزان الذي يميز به أعمال العبد وينظر فيه بالعدل ما له وما عليه، حتى ما كان مثقال ذرة في الخير والشر(٥٢).

وليس هناك ميزان للعدالة أدق ولا أعظم ولا أفضل من هذا الميزان .

المناسبة:

لما ذكر الله مزيدًا من الأدلة الدالة على وحدانيته في المقطع الذي سبق، فربما كثير من الكفار والمشركين لا ينتفعون بها، ولا ينتفعون بما وهبهم الله من نعمة السمع والبصر والفؤاد، ناسب في هذا المقطع أنْ يذكرهم بنهاية آجالهم وبالعذاب الأليم الذي ينتظرهم في الآخرة، فلا تغرهم هذه الحياة الدنيا، ولا يملكون وسيلة للعودة للحياة ثانية ليصلحوا ما أفسدوه من قبل(٥٣).

القراءات القرآنية

ورد في قوله تعالى ﴿ٱلصُّورِ﴾ ما يلي:

قرأ ابن عباس والحسن وابن عياض: بفتح الواو، جمع صورة(٥٤)؛ وابو رزين(٥٥) بكسر الصاد وفتح الواو (فاحسن صِوَركم))(٥٦) وهي قراءة شاذة(٥٧).

وقرأ الباقون وابن عباس بضم الصاد وسكون الواو، وهو القَرن الذي ينفخ فيه(٥٨).

وهو آلة إذا نُفخ فيها ظهر صوت عظيم جعله الله علامة لخراب الدنيا ولإعادة الأموات(٥٩).

الوجوه الاعرابية :

قوله ﴿بَيْنَهُمْ﴾: يجوز تعلقه بنفس ﴿أَنسَابَ﴾، وكذلك ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي: فلا قرابة بينهم في ذلك اليوم، ويجوز أنْ يتعلق بمحذوف على أنه صفة لـــ ﴿أَنسَابَ﴾ والتنوين في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ عوض عن جمله تقديره: يوم إذ ينفخ في الصور(٦٠).

قوله ﴿فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ يجوز ان يكون ﴿خَٰلِدُونَ﴾ خبراً ثانياً لـــ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ وان يكون خبر مبتدأ مضمر أي: هم خالدون وقال الزمخشري ﴿فِي جَهَنَّمَ

﴿ خَٰلِدُونَ ﴾ بدل من ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾ ولا محل للبدل والمبدل منه؛ لأنَّ الصلة لا محل لها قال أبو حيان: وجعل ﴿ فِي جَهَنَّمَ ﴾ بدلاً من ﴿ خَسِرُوٓاْ ﴾ وهذا بدل غريب وحقيقته ان يكون البدل الفعل الذي يتعلق به ﴿ فِي جَهَنَّمَ ﴾ أي استقروا في جهنم، وكانه من بدل الشيء من الشيء، لأنَّ من خسر نفسه استقر في جهنم .

قال السمين الحلبي: (فجعل الشيخ الجار والمجرور البدل دون ﴿ خَٰلِدُونَ ﴾ والزمخشري جعل جمع ذلك بدلاً، بدليل قوله[٦١] بعد ذلك، أو خبر بعد خبر ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ أو خبر مبتدأ محذوف، وهذا إنَّ ما يليقان بـــ﴿ خَٰلِدُونَ ﴾ وأما في جهنم فمتعلق به فيحتاج كلام الزمخشري الى جواب وايضاً فيصير ﴿ خَٰلِدُونَ ﴾ مفلتا وجوز أبو البقاء ان يكون الموصول نعتاً لاسم الاشارة [٦٢]_ [٦٣].

المعنى العام

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ .

قوله تعالى ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾:

المراد بالنفخ: نفخ الصعق لقيام الساعة ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾[٦٤] والقراءة بفتح الواو وكسر الصاد يؤيد أنَّ الصور جمع صورة[٦٥].

قال ابن عباس: عند النفخة الأُولى: يموت الناس فلا يكون بينهم نسب في ذلك الوقت وهم أموات، وهذا القول يزيل هول الحشر[٦٦].

وقال ابن مسعود وغيره: المراد بهذه النفخة نفخة البعث. وهي النفخة الثانية عند قيام الناس من القبور:﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴾[٦٧] فهم حينئذٍ لهول المطلع اشتغل كل إمرئ بنفسه فانقطعت بينهم الوسائل وارتفع التفاخر والتعاون بالأنساب[٦٨].

والصور: قرن ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام بالصوت العظيم الهائل على ما وصفه الله تعالى، علامة لوقت إعادة الخلق عند اكثر المفسرين[٦٩]. قال ﷺ: (إنَّهُ قرن يُنفخ فيه) [٧٠].

وقيل: النفخ في الصور استعارة، والمراد منه: البعث والنشور[٧١].

قوله:﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ .

والانساب: جمع نسب وهو القرابة من جهة الولادة ويعبر به عن التواصل وهو في الاصل[٧٢]. قال الشاعر:

لا نسـبَ اليـوم ولا خُلَّـةٌ اتَّسـع الخـرق علـى الراقـع [٧٣]

أي: لا تواصل بينهم حين افتراقهم إلى ما أعد الله لهم من ثواب وعقاب، وانما تقطعت الروابط وسقطت القيم التي كانوا يتعارضون عليها في الدنيا فلا أنساب بينهم يومئذ، وشملهم الهول بالصمت فهم لا يتحدثون ولا يتساءلون.

قال ابن عباس: لا يفتخرون بالأنساب في الآخرة كما يفتخرون بها في الدنيا، ولا يتساءلون فيها كما يتساءلون في الدنيا، من أي قبيلة أنت، ولا من أي نسب ولا يتعارفون لهول ما أذهلهم وسأل رجل ابن عباس عن هذه الآية وقوله﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [٧٤]. فقال: (لا يتساءلون في النفخة الاولى لأنَّه لا يبقى على الارض حي، فلا أنساب ولا تساؤل وأما قوله تعالى ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ فانهم إذا دخلوا الجنة تساءلوا[٧٥].

وروي عن قتادة أنه قال: (ليس أحد أبغض إلى الإنسان في ذلك اليوم ممن يعرف لأنه يخاف أن تكون له عنده مظلمة وفي ذلك اليوم يفر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحبته وبنيه ويفرح كل احد يومئذ أن يكون له حق على ابنه وابيه وقد ورد بهذا حديث وكذلك ارتفاع التساؤل والتعارف لهذه الوجوه التي ذكرناها ثم تأتي في القيامة مواطن يكون فيها السؤال والتعارف) [٧٦].

وعن ابن مسعود: (ولا يسَّاءلون) بإدغام التاء بالسين، فان قلت: قد ناقض هذا ونحو قوله﴿ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾ وقوله: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ وقوله

﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ فكيف التوفيق بينهما؟ قلت فيه جوابان أحدهما: أنَّ يوم القيامة مقداره خمسين ألف سنة ففيه أزمنة وأحوال مختلفة يتساءلون ويتعارفون في بعضها وفي بعضها ولا يفطنون لذلك لشدة الهول والفزع.

والثاني: أنَّ التناكر يكون عند النفخة الأُولى، فإذا كانت الثانية قاموا فتعارفوا وتساءلوا(٧٧).

والمعنى: لا يرحم قريب قريبه لشغلة عنه فالمقصود بالأنساب دفع ضر أو جر نفع، فاذا ذهب هذا المقصود فكان الانساب قد ذهبت.(٧٨) ومثله: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾.

قال رسول الله ﷺ: (كل نسب منقطع يوم القيامة الا حسبي ونسبي فالتواصل بالأعمال وليس بالأنساب)(٧٩).

ولا تعارض بين انتفاء التساؤل هنا وبين اثباته في قوله تعالى:﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾(٨٠).

سران يوم القيامة مواطن ومواقف، ويمكن ان يكون انتفاء التساؤل عند النفخة الاولى، وأما في الثانية فيقع التساؤل(٨١).

وعن قتادة: ليس أحد أبغض الى الانسان في ذلك ممن يعرف، لأنَّه يخاف أن يكون له عنده مظلمة، وفي ذلك اليوم يفر المرء من أخية ...الآية (٨٢).

قال أبو جعفر: (فمعنى ذلك على هذا التأويل: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ أي: يتواصلون بها ولا يتساءلون ولا يتزاورون، فيتساءلون عن أحوالهم وأنسابهم) (٨٣).

وقال ابن مسعود: انما عن في هذه الآية النفخة الثانية(٨٤).

وقال أبو عمر زاذان: دخلت على ابن مسعود، فوجدت اصحاب الخير واليُمنة قد سبقوني إليه، فناديت بأعلى صوتي: يا عبد الله بن مسعود، من أجل أني رجل أعجمي أدنيت هؤلاء وأقصيتني؟! فقال: أدنه فدنوت، حتى ما كان بيني وبينه جليس، فسمعته يقول: يؤخذ بيد العبد أو الامة يوم القيامة فينصب على رؤوس الاولين

والآخرين، ثم ينادي منا: هذا فلان بن فلان، من كان له حق فليأت الى حقه، فيخرج المرأة ان يدور لها الحق على أبيها أو على زوجها أو على آخيها أو أختها أو على ابنها، ثم قرأ ابن مسعود ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ فيقول: يا رب قد فنيت الدنيا فمن أين أوتيهم؟ فيقول الرب للملائكة: خذوا من حسناته فأعطوا كل انسان بقدر طلبته ان كان ولياً لله فضلت من حسناته مثقال حبة من خردل فيضاعفها الله تعالى حتى يدخله بها الجنة، قرأ ابن مسعود: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [٨٥] وان كان شقياً، قالت الملائكة :رب فنيت حسناته وبقي طالبون. فيقول الله تعالى: خذوا من اعمالهم فاضيفوها الى سيئاته، وصكوا له صكاً الى جهنم.[٨٦]

وقوله: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ بالطاعات موزونات عقائده وأعماله أي ممن كانت له عقائد واعمال صالة يكون لها وزن عند الله تعالى ورجحت حسناته على سيئاته ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ لنجاتهم من النار واستحقاقهم الجنة وفوزهم بالثناء الجميل.

﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ بان رجحت سيئاته على حسناته وأحاطت به خطيئة ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم ﴾ أي غبنوها حين ضيقوا زمان استكمالها وابطلوا استعداده وخسروا خسارة لا بعدها خسارة حسبهم ما سيؤولون اليه (في جهنم خالدين) ولا يخرجون منها أبد الآبدين، ولكن من مات من أهل المعاصي من غير المشركين والكافرين، فانه وان دخل النار لا يخلد فيها، كما دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة[٨٧].

وهؤلاء الذين خفت موازينهم خسروا كل شيء فقد خسروا انفسهم. وحين يخسر الانسان نفسه فماذا يملك ذان؟ وما الذي يتبقى له. وقد خسر نفسه التي بين جنبيه وخسر ذاته التي يميزه، فكأنما لم يكن له وجود.[٨٨] قال ابن عباس: الموازين جمع موزون وهي الموزونات من الاعمال أي الصالحات التي لها وزن وقدر عند الله تعالى.[٨٩]

الفوائد المستنبطة من النص:

١. حياة البرزخ حق يجب الإيمان به والاستعداد له، والأموات فلا هم من أهل الدنيا ولا هم من أهل الآخرة، انما هم من ذلك البرزخ بينهما إلى يوم يبعثون، وعذاب القبر حق فهلا للعاقل أنْ يستعد إلى لقاء ربه، ويعلم أنَّ الحياة الدنيا قصيرة.

٢. انقطاع الأنساب والوشائج يوم القيامة، فلا ينفع أحد أحدا، انما تقطعت الروابط وسقطت القيم التي كانوا يتعارفون عليها في الدنيا، ولا واسطة الا العمل الصالح.

٣. تنزيه الله تعالى عمَّا يقولون ويصفون، فهو الملك الحق والمسيطر الحق الذي لا إله الا هو.

٤. يعرض ميزان الحساب وعملية الوزن في سرعة واختصار بالعدل التام، فهنيئًا لمن ثقلت موازينه، فهم المفلحون، وتعسًا لمن خفت موازينه في جهنم خالدون.

٥. تصوير حال الكافرين يوم القيامة وهم تلفح النار وجوههم حتى تكلح، وعلى العاقل أن يرهب منها(٩٠).

المبحث الثاني

النسب في آية (خلق البشر من الماء)

قال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ ﴾ (٩١)

ذكر سبحانه وتعالى في النص القرآني الدليل المتعلق بالبحار، والقصد من ذلك التنبيه على قدرته وإتقان خلقه للأشياء في أنَّ بث في الأرض مياهًا عذبة كثيرة من أنهار وعيون وآبار فهو سبحانه الذي جعل البحرين المتضادين متجاورين متلاحقين لا يمتزجان، هذا ماء زلال عذب فرات، أي مفرط العذوبة، وهذا ملح شديد الملوحة، ولكن لا يختلط احدهما بالآخر، وبينهما حاجزٌ منيعٌ من قدرة الله تعالى، وحدٌ محدودٌ يمنعهما التمازج والاختلاط. وهذا دليل على وجود الله وقدرته الباهرة ووحدانيته في

هو الكون ثم يأتي الدليل على خلق الإنسان من الماء المذكور وهذا دليل علمي كوني على وجود الله تعالى وانه سبحانه هو الذي خلق الانسان من نقطة ضعيفة فسواه، وعدله، وجعله كامل الخلقة ذكراً أو انثى كما يشاء الله وقسم النوع الانساني قسمين : ذكوراً أو انثى كما يشاء الله[٩٢]. ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [٩٣]،[٩٤]

سبب نزول الآية:

قال ابن سيرين: (نزلت هذه الآية في النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب ﷺ لأنَّه جمعه به نسبًا وصهرًا).[٩٥]

العلاقة بين النسب والمصاهرة واقوال العلماء فيه :

النسب والصهر معنيان بعمان كل قربى تكون بين آدمين))[٩٦]

وقد خلق الله سبحانه وتعالى الجنين من ماء النطفة الامشاج أغرب وأعقد من حال الكائنات الحية التي تخلق من ماء السماء.

وان الخلية الواحدة من ماء الرجل والخلية الواحدة ماء المرأة (البويضة) تحملان عناصر الوراثة للجنس كله، وللأبوين واسرتيهما القريبين لتنقلها الى الجنين الذكر والجنين الانثى كل منهما بحسب ما ترسم له يد القدرة الالهية من خلف واتجاه في طريق الانسان.

فجعل هذا المخلوق ذكراً يتزوج فيولد ويثبت النسب إليه او أنثى فتتزوج فيصاهر بها، وبوجود هذه القرابات من الاصهار وهو أهل بيت الرجل بالنسبة للزوجة.

تقوم العلاقات الاجتماعية وتتلاحم وتاريخ الارحام ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا ﴾ [٩٧] [٩٨] .

قال ابن العربي: (النسب عبارة عن خلط الماء بين الذكر والأنثى على وجه الشرع. فإن كان بمعصية كان خلقا مطلقا، ولم يكن نسبا محققا، ولذلك لم يدخل تحت

قول: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ ... الآية[٩٩]، بنته من الزنا؛ لأنها ليست ببنت في أصح القولين لعلمائنا، وأصح القولين في الدين ....، وإن لم يكن نسب شرعا فلا صهر شرعا، فلا يحرم الزنا ببنت أما، ولا بأم بنتا، وما يحرم من الحلال لا يحرم من الحرام؛ لأن الله امتن بالنسب والصهر على عباده، ورفع قدرهما، وعلق الأحكام في الحل والحرمة عليهما، فلا يلحق الباطل بهما ولا يساويهما) [١٠٠].

وقد اختلف الفقهاء كما قال القرطبي في نكاح الرجل ابنته من زنا، او اخته، او بنت ابنه من زنا، فحرَّم ذلك قوم منهم: ابن القاسم، وهو قول أبي حنيفة وأصحابه، واجاز ذلك آخرون، منهم: عبد الملك بن الماجشون، وهو قول الشافعي على كراهة[١٠١].

وقد اختلف العلماء في معنى النسب والصهر على أقوال: أجلها ما رُوي عن ابن عباس ﷺ قال: (النسب سبع: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ﴾، والصهر السبع: ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ ﴾... الآية[النساء:٢٣]).

قال الزجاج: (وشرح هذا أنَّ السبع الأُول من النسب، فتقديره في العربية: فجعله ذا نسب، وذا صهر. والسبع الذين من الصهر أي ممن يقع فيهم الصهر، لولا ما حدث) [١٠٢].

وقال الفراء: (النسب الذي لا يحل نكاحه، والصهر الذي يحل نكاحه) [١٠٣].

وقيل: إنَّ النسب: الذكر من الأولاد، والصهر: الإناث من الأولاد؛ لأنَّ المصاهرة من جهتين تكون[١٠٤].

وقاله النكاح: وهو قول علي بن أبي طالب ﷺ [١٠٥]

(واشتقاق الصهر من صهرت الشيء: إذا خلطته فكل واحد من الصهرين قد خالط صاحبه فسميت المناكح صهراً، لاختلاط الناس بها)[١٠٦].

وقيل الصهر: قرابة النكاح، فقرابة الزوجية هم الاختان، وقرابة الزوج هم الاحماء والاصهار يقع عاماً لذلك كله، قال الأصمعي:[١٠٧]

وقال الضحاك: النسب الأقرباء، والصهر ذوات الرضاع:[١٠٨]

قال ابن عطية: وذلك عندي وهمٌ أوجبه ابن عباس قال : حرم من النسب سبع ومن الصهر خمس، وفي رواية أُخرى من الصهر سبع يريد قول الله عز وجل: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ... الآية ﴾ فهذا هو النسب ثم يريد بالصهر[١٠٩].

وقيل: النسب: البنون والصهر البنات اللاتي يستفيد الانسان بهن الاصهار[١١٠]

الوجوه الاعرابية

قوله ﴿ مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ (يجوز ان يتعلق بخلق، وان يتعلق بمحذوف حالاً من (ماء) و (من) للابتداء أو التبعيض)[١١١].

والصهر قال الخليل: (لا يقال لأهل بيت المرأة إلا (أصهار) ولا لأهل بين الرجل الا (اختان) قال :ومن العرب من يطلق الاصهار على الجمع)، وهذا هو الغالب[١١٢].

وقال النحاس: (نسباً وصهراً، للعلماء في هذا ثلاثة أقوال: فمن أجلها ما روي عن ابن عباس ﷺ: قال: النسب سبع ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ ﴾ والصهر السبع ﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ ... إلى آخر الآية[١١٣] وشرح هذا أن السبع الأول من النسب فتقديره في العربية فجعله ذا نسب وذا صهر والسبع الذين من الصهر أي ممن يقع فيهم الصهر لولا ما حدث وقال الضحاك النسب الأقرباء والصهر ذوات الرضاع والقول الثالث أن النسب الذكر من الأولاد والصهر الإناث من الأولاد لأن المصاهرة من جهتين تكون)[١١٤].

وقال الفراء: (النسب الذي لا يحل نكاحه، والصهر الذي يحل نكاحه) [١١٥].

وقيل النسب: البنون، والصهر: البنات اللاتي يستفيد الانسان بهن الأصهار.

وقال ابن سيرين: نزلت في النبي ﷺ وعليّ زوَّج فاطمة عليًا، فهو ابن عمه وزوج ابنته فكان نسبًا وصهرًا[١١٦].

قوله تعالى: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾:

قال الأخفش: (ويقول قوم أمرج البحرين مثل مرج فعل وأفعل بمعنى) هذا عذب فرات (الفرات البليغ العذوبة وهذه الجملة مستأنفة جواب سؤال مقدر كأنه قيل كيف مرجهما فقيل هذا عذب وهذا ملح ويجوز أن يكون فى محل نصب على الحال قيل سمى الماء الحلو فراتا لأنه يفرت العطش أي يقطعه ويكسره ﴿ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ أي بليغ الملوحة هذا معنى الأجاج)[١١٧].

قال السمين الحلبي: (في ﴿مَرَجَ﴾، قولان:، أحدهما: بمعنى: خَلَطَ ومَرَجَ، ومنه مَرَجَ الأمرُ أي: اختلط قاله ابن عرفة. وقيل: مَرَجَ: أجرى. وأَمْرَجَ لغةٌ فيه. قيل: مَرَجَ لغةُ الحجاز، وأَمْرَجَ لغةُ نجدٍ. وفي كلامِ بعضِ الفصحاء: «بَحْران أحدُهما بالآخرِ ممروجٌ، وماءُ العذب منهما بالأُجاج ممروج) [١١٨].

قال ابن عطية: (والذي أقول به في الآية إن القصد بها التنبيه على قدرة الله تعالى وإتقان خلقه للأشياء في أن بث في الأرض مياها عذبة كثيرة من أنهار وعيون وآبار، وجعلها خلال الأجاج وجعل الأجاج خلالها، فتلقى البحر قد اكتنفته المياه العذبة في ضفتيه، وتلقى الماء العذب في الجزائر ونحوها قد اكتنفه الماء الأجاج فبثها هكذا في الأرض هو خلطها، وهو قوله مَرَجَ ومنه في أمر مريج) [١١٩].

(وفي قوله: ﴿ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾: هذه الجملةُ لا محلَّ لها لأنها مستأنفةٌ، جوابٌ لسؤالٍ مقدرٍ. كأنَّ قائلاً قال: كيف مرْجُهما؟ فقيل: هذا عَذْبٌ وهذا مِلْحٌ. ويجوز على ضَعْفٍ أن تكونَ حاليةً. والفُراتُ المبالِغُ في الحلاوةِ. والتاءُ فيه أصليةٌ لامُ الكلمةُ. ووزنُه فُعال، وبعضُ العربِ يقفُ عليها هاءً) [١٢٠].

(ويُقال: سُمِّي الماءُ الحُلْوُ فُراتاً؛ لأنه يَفْرُتُ العطشَ أي: يَشُقُّه ويَقْطَعُه. والأُجاج: المبالِغُ في المُلوحة. وقيل: في الحرارةِ. وقيل: في المَرارة، وهذا من أحسنِ المقابلةِ، وحيث قال تعالى عَذْبٌ فُراتٌ ومِلْحٌ أُجاج) [١٢١].

قوله تعالى: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾:

(يجوزُ أَنْ يكونَ الظرفُ متعلِّقاً بالجَعْل، وأَنْ يتعلَّق بمحذوفٍ على أنَّه حالٌ مِنْ «بَرْزَخاً»، والأولُ أظهرُ) [١٢٢].

قوله: ﴿ مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾: (يجوزُ أَنْ يتعلَّقَ بخَلَقَ، وأَنْ يتعلَّقَ بمحذوفٍ حالاً مِنْ ماء و مِنْ للابتداء أو للتبعيض. والصِّهْرُ: قال الخليل: لا يُقال لأهلِ بيتِ المرأةِ إلاَّ أَصْهار، ولا لأهلِ بيتِ الرَّجل إلاَّ أَخْتان. قال: ومن العربِ مَنْ يُطلق الأصهارَ على الجميع. وهذا هو الغالب) [١٢٣].

القراءات القرآنية:

ورد في قراءة في قوله تعالى: ﴿ مِلْحٌ ﴾:

١- قرأ طلحة، وقتيبة عن الكسائي: (مَلِح) بفتح الميم، وكسر اللام؛ وكذا في فاطر[١٢٤].

(قال أبو حاتم وهذا منكر في القراءة. وقال أبو الفتح ابن جني: أراد مالحا وحذف الألف كما حذفت من برد أي بارد. وقيل: أراد مالح فقصره بحذف الألف فالمالح جائز في صفة الماء لأن الماء يوجد في الضفيان بأن يكون مملوحا من جهة غيره، ومالحا لغيره)[١٢٥].

وقال الزمخشري: (وقرئ : (مَلِح) على فَعِل . وقيل : كأنه حذف من مالح تخفيفاً، كما قال : وصلياناً برداً [١٢٦]، يريد : بارداً) [١٢٧].

٢- قوله تعالى: ﴿ وَحِجْرًا ﴾: عن الحسن (حُجْرًا)، وكلها لغات في هذا الاسم[١٢٨]، وهي قراءة شاذة، وقرأ المطوعي: (حُجُرًا).

البلاغة:

في قوله تعالى: ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾:

قال الزمخشري: (هي الكلمة التي يقولها المتعوذ ...، وهي ههنا واقعة على سبيل المجاز، كأن كل واحد من البحرين يتعوّذ من صاحبه ويقول له : حجراً محجوراً، كما قال) (لاَّ يَبْغِيَانِ)[١٢٩]، أي لا يبغي أحدهما على صاحبه بالممازجة، فانتفاء البغي ثمة كالتعوذ هاهنا : جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه، فهو يتعوّذ منه . وهي من أحسن الاستعارات وأشهدها على البلاغة) [١٣٠].

المعنى العام:

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ ﴾[١٣١].

(وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ): أي خلَّاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مَرَجَ دابَّته، إذا خلَّاها[١٣٢].

و(الكلام في سياق ذكر النعم، (مرج) خلى، وخلط، وأرسل، قال مجاهد: أرسلها وأفاض أحدهما في الآخر، (هذا عذب) أي: حلو شديد العذوبة، وهذا ملح أُجاج، أي: فيه ملوحة ومرارة، (وجعل بينهما برزخًا) أي: حاجزًا من قدرته لا يغلب أحدهما على صاحبه، كما قال في سورة الرحمن: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ ﴾[١٣٣]، قال السخاوي: (أراد قسمة البشر قسمين ذكورًا وإناثًا من نطفة واحدة، وهو كقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾[١٣٤])[١٣٥].

و(حجرا محجورا)، أي: سترًا مستورًا، يمنع احدهما من الاختلاط بالآخر، فالبرزخ: الحاجز، والحجر: المانع) [١٣٦] .

(مَرَجَ): خلى، وخلط، وأرسل، يقال: مرجت الدابة، وأمرجتها: إذا أرسلتها في المرعى وخليتها تذهب حيث تشاء.

واختلف العلماء في لفظة معنى (مرج) على أقوال:

قال ابن عباس ﷺ: (علّى أحدهما على الآخر)، وقال الزجاج: (معنى مرج: ادام احدهما في الآخر) [١٣٧].

قال مجاهد: (ارسلها وأفاض أحدهما إلى الآخر).

وقال ابن عرفة: خلطهما، فهما يلتقيان، يقال: مرجته إذا خلطته، ومرج الدين والأمر: اختلط واضطرب، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾.

وقال الأزهري: خلى بينهما، يقال: مرجت الدابة: إذا خليتها ترعى.

وقال ثعلب: المرج: الإجراء، فقوله: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾، أي: أجراهما.

قال الأخفش: ويقول قوم: أمرج البحرين مثل مرج، فعل، وأفعل، بمعنى: ﴿هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ﴾[١٣٨].

واختلف العلماء في معنى : ﴿أُجَاجٞ﴾ على أقوال:

قيل: البليغ في الملوحة، وقيل: البليغ في الحرارة، وقيل: البليغ في المرارة[١٣٩].

واختلف العلماء في المعنى المراد: ﴿مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾:

أولاً: ماء النطفة، أي خلق من ماء النطفة إنساناً فجعله نسبًا وصهرا.

ثانيًا: المراد بالماء المطلق الذي يراد في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ﴾.[١٤٠]

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَحِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا﴾: هما حاجز في علم الله تعالى لا يراه البشر.

وظاهرة عدم اختلاط الماء العذب بالماء المالح من الظواهر التي أدركها الناس بأشكال وصور مختلفة:

١. على شكل أنهار ضخمة تحت المحيطات أمكن رصدها من الجو.
٢. وجود ينابيع عذبة تحت ماء البحر في المياه الضحلة.
٣. في مصبات الأنهار الكبيرة وفي البحار حيث تتكون أحواض وحجر محجورة تمتاز بخاصيتها عن مياه النهر، ومياه البحر في الكائنات الحية والنباتات والأملاح.

ويعلل المختصون هذا التمايز بين المياه العذبة والمياه المالحة لوجود (المط السطحي)، أو قوة التوتر السطحي الناشئة من اختلاف التجاذب بين جزيئات الماء العذب والمالح لاختلاف كثافتهما، فيبدو الحد الفاصل بينهما. فسبحان من جعل بين العذب الفرات–النهر– وبين البحر الملح الأُجاج برزخًا مائيًا، وهو الحاجز المائي المحيط بماء المصب، حبسًا على كائناته الحية ممنوعًا عن الكائنات الحية الخاصة بالبحر والنهر[١٤١].

قال مجاهد: (البحر العذب هو مياه الأنهار الواقعة في البحر الأُجاج، ووقوعها فيه هو مَرْجُها)، قال: (والبرزخ، والحجر هما حاجز في علم الله تعالى لا يراه البشر) (١٤٢).

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا ﴾، أي: خلق من النطفة إنساناً فجعله، أي: جعل الانسان (نسبا واحدا)، وفي هذه الآية تعديد النعمة على الناس في إيجادهم بعد العدم والتنبيه على العبرة في ذلك، وتعديد النعمة في التواشج الذي بينهم من النسب والصهر.

والتنبيه على العبرة في ذلك خلق الجنين من ماء النطفة الأمشاج أغرب وأعقد من حال الكائنات الحية التي تُخلق من ماء السماء، إنَّ الخلية الواحدة من ماء الرجل، والخلية الواحدة من ماء المرأة (البويضة) تحملان عناصر الوراثة للجنس كله، وللأبوين وأُسرتيهما القريبتين، لتنقلها إلى الجنين الذكر والجنين الأُنثى، كل منهما بحسب ما ترسم له يد القدرة الإلهية، من خلق واتجاه في طريق الإنسان. فجعل هذا المخلوق ذكرًا يتزوج فيولد له ويثبت النسب إليه، أو أُنثى فتتزوج فيصاهر بها، وبوجود هذه القرابات من الأصهار وهم أهل بيت المرأة بالنسبة للزوج والأحماء: وهم أهل بيت الرجل بالنسبة للزوجة، تقوم العلاقات الاجتماعية، وتتلاحم وشائج الأرحام ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (١٤٣).

ومعنى قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾: (النسب والصهر معنيان يعمان كل قربى تكون بين آدميين) (١٤٤).

واختلف العلماء في معنى النسب والصهر على أقوال:

١- قال ابن العربي: (النسب عبارة عن خلط الماء بين الذكر والأنثى على وجه الشرع. فإن كان بمعصية كان خلقا مطلقا، ولم يكن نسبا محققا) (١٤٥).

٢- وقال الزجاج، وهو قول علي بن أبي طالب ﷺ، واشتقاق الصهر من صهرت الشيء، إذا خلطته، وكل واحد من الصهرين قد خالطه صاحبه فسميت المناكح صهرًا؛ لاختلاط الناس بها(١٤٦).

٣- قال الفراء: (النسب الذي لا يحل نكاحه، والصهر الذي يحل نكاحه، وبه قال الزجاج)(١٤٧).

٤- قال أبو اسحاق: النسب الذي ليس بصهر من قوله جل ثناؤه ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ﴾ (١٤٨)، والصهر من له التزويج(١٤٩).

٥- وقال ابن سيرين: نزلت في النبي ﷺ وعليّ ﷺ؛ لأَنَّهُ جمعه معه نسيب وصهر ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ على خلق ما يريد(١٥٠).

٦- قال الخليل: (لا يقال لأهل بيت المرأة إلَّا أصهار، ولا لأهل بيت الرجل إلَّا أختان. قال: ومن العرب من يطلق الأصهار على الجميع، وهذا هو الغالب)(١٥١).

الفوائد المستنبطة من النص:

١. من نعم الله تعالى العُظمى دلائل قدرته في الكون، ولفت النظر إليها ليتدبرها العقلاء ويؤمنون بالخالق جل وعلا عن قناعة، فيقومون بتوجيه العبادة والإخلاص فيها له وحده لا شريك له.

٢. ورود الحقائق الكونية في آيات القرآن الكريم دليل باهر على مصدر القرآن، وأنه تنزيل من الذي يعلم السر في السموات والأرض؛ لأَنَّ علم البشر على الرغم من تقدمه عاجز عن اكتناه الحقائق التي وردت فيه، فكيف يزعم الجاحدون المعاندون أنَّ هذا القرآن افتراه محمد ﷺ وأعانه عليه قوم آخرون؟

المبحث الثالث

النسب في آية (اختلاق النسب على الله تعالى)

قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ ﴾[١٥٢] .

أمر الله عز وجل في صدر السورة الكريمة رسوله محمد ﷺ بتبكيت قريش وابطال مذهبهم في انكار البعث بطريق الاستفتاء وساق البراهين الناطقة بتخفيف ذلك، وهذه الآيات الكريمة ابطلت ادعاء مشركي قريش التي كانت في غاية الخطورة والبهتان وافسدت اعتقادهم الباطل وانكارهم البعث وادعائهم الذي يتعارض مع تنزيه الله تبارك وتعالى وتعظيمه وتمجيده ان الله تعالى البنات اللاتي هي اوضع الجنسين ولهم البنون الذين هم ارفعهما، فان ذلك مما لا يقول به من له أدنى شيء من العقل[١٥٣].

وتكرار هذه الاستفهامات لتكرار والتبكيت لهؤلاء المشركين في مكة لاعتقادهم الزائغ وافترائهم على الله تعالى وقسمتهم الجائرة وتسفيه عقولهم .

وان لله البنات التي يستنكرون ذكرها ويئدونها كما قال تعالى : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[١٥٤])[١٥٥].

ولما افتقر الى اثبات ادعائهم الكاذب بالمنطق والبرهان قامت عليهم الحجة، وثبت في ادعائهم هذا وقوعهم في الشرك والكفر القاطع، ولذلك كرر الله سبحانه وتعالى هذا النوع من كفرهم في كتابه العزيز اكثر من مرة فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾[١٥٦].

والادعاء الثاني: حين ادعوا صلة النسب بين الله تعالى وبين الجنة وهو افتراء كاذب نادت به فرقة من زنادقة قريش .

قال أبو السعود: (وفي ذلك التفات الى الغيبة للإيذان بانقطاعهم عن الجواب وسقوطهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم ان يعرض عنهم وتحكى جناياتهم للآخرين)[١٥٧].

ونخلص إلى أنَّ تعدد هذه الاسئلة حول اثبات التوحيد ونفي الشرك واثبات البعث يوم القيامة، إنَّما يحمل معنى التوبيخ والتفريع والتبكيت دليل على إنكار بليغ وغضب شديد لما ذكوه تسفيها لآرائهم واستخفافا بعقولهم واحكامهم التي لا تستند الى مصداقية عقل ولا منهجية فكر ولا حجية دليل، فضلا عن انها تتسم بالإفك الشديد والافتراء الشنيع[١٥٨].

سبب النزول :

في قوله تعالى ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾:

اخرج جويبر عن ابن عباس ﷺ قال : أُنزلت هذه في ثلاثة احياء من قريش: سليم، وخزاعة وجهينة، ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾[١٥٩].

وعن مجاهد قال: قال كبار قريش: الملائكة بنات الله فقال لهم أبو بكر الصديق ﷺ فمن امهاتهم؟ قالوا: بنات سراة الجن، فانزل الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾[١٦٠].

مناسبة هذا المقطع لسابقه ، ومحور السورة:

يأتي طلب الاستفتاء هنا في مناقشة عقائد المشركين وتفنيدها وتقبيحها، من زعمهم ان لله تعالى ولدا، ووضعهم الملائكة بالأُنوثة ونسبتها إلى الله تعالى وغيره من الشركيات، مما هو مخل بقضية التوحيد الكبرى يشابه تماما طلب الاستفتاء الذي تقدم بداية السورة من ابراز حقيقة الايمان بالله تعالى، وتحديد الصلة بين الله وعباده ومن اخذه من المكذبين بهذه الحقيقة : كما ان في استفتاح المقطع هنا بالاستفتاء في طلب الرد على مثبتي الولد، يناسب الرد على منكري البعث في الاستفتاء الاول بداية السورة، من حيث اتحاد الجملتين في السائل والمسؤول والامر[١٦١] .

أمَّا مناسبة المقطع لمحور السورة، فقد حزم بمناقشة المشركين في قضايا التوحيد، والتي تنال اصول العقيدة والدين، مطالبا اياهم بالدليل العقلي، وذلك بالنظر والتفكر واعمال العقل لا اهماله .، ولما استحال وقوع ذلك عرفا وعقلا وشرعا، ثبت يقينا تنزيه ذات الحق سبحانه عن كل نقيصة وحاجة، واستحق التسبيح والثناء، والعبادة، والولاء، وهو مقتضى محور السورة العام الداعي الى التوحيد والايمان(١٦٢).

القراءات القرآنية

قوله : ﴿ أَصۡطَفَى ﴾

قرأ العامة يفتح الهمزة على انها همزة استفهام بمعنى الانكار والتقريع، وقد حذف معها همزة الوصل استغناء عنها، وبقيت الف الاستفهام مفتوحة مقطوعة على حالها مثل: استكبرت واستغفرت، واذهبتم ونحوها (١٦٣).

وقرأ الجمهور بهمزة الاستفهام على طريقة الاستنكار والاستبعاد، وقرأ نافع في رواية وابو جعفر وشيبة بوصل الالف وهو من كلام الكفار حتى الله شفيع قولهم وهو انهم ما كفاهم ان قالوا ﴿ وَلَدَ ٱللَّهُ ﴾ حتى جعلوا ذلك الولد بنات الله والله تعالى اختارهم على البنين (١٦٤).

قال الزمخشري: (جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم ﴿ وَلَدَ ٱللَّهُ ﴾ وقد قرأ بها حمزة والأعمش، وهذه القراءة وان كان هذا محلها فهي ضعيفة والذي اضعفها ان الانكار قد اكتنف(١٦٥) هذه الجملة من جانبيها (١٦٦).

وقرا أبو جعفر ونافع في بعض الروايات (الكاذبون اصطفى) موصولة على الخبر والحكاية عن قول المشركين مجازة ﴿لَيَقُولُونَ ١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ ﴾ ويقولون ﴿ أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ﴾ (١٦٧).

واذا ابتدأ كسر الهمزة . وزعم أبو حاتم انه لا وجه لها، لأَنَّ بعدها ﴿ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴾ فالكلام جار على التوبيخ . قال أبو جعفر : هذه القراءة وان كانت شاذة فهي تجوز من جهتين:

احدهما : ان يكون تبييناً وتفسيرا لما قالوه من الكذب، ويكون ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ منقطعا عما قبله، والجهة الثانية : انه قد حكى النحويون منهم القراء ــ ان التوبيخ يكون باستفهام كما قال عز وجل: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾ (١٦٨))(١٦٩).

اوجه القراءة.

الحجة : قال أبو علي : الوجه الهمز على وجه التفريع لهم بذلك والتوبيخ ويقويه قوله تعالى: ﴿ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ﴾ (١٧٠)، وقوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴾ (١٧١)، ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى ﴾ (١٧٢)، فكما أنَّ هذه المواضع كلها استفهام، كذلك قوله : ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾ ووجه القراءة الاخرى . انه على وجه الخبر، كانه اصطفى البنات فيما يقولون، كقوله : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (١٧٣)، أي: عند نفسك وفيما كنت تقوله، وتذهب اليه، ويجوز أنْ يكون ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ ﴾ بدلا من قوله ﴿ وَلَدَ اللَّهُ ﴾؛ لأَنَّ ولادة البنات واتخاذهن: اصطفاؤهن، فيصير ﴿ أَصْطَفَى ﴾ بدلاً من المثال الماضي كما كان قوله : ﴿ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ ﴾. بدلا من قوله ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾. (١٧٤)

الوجوه الاعرابية :

قوله ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ ﴾

وفصل فيها القول الطبرسي في نضيره وقال فيها عدة أوجه:

الأَوَّل: الهمز على وجه التفريع لهم بذلك، والتوبيخ ويقويه قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴾ (١٧٥).

الثاني: على وجه الخبر، كأنه اصطفى البنات فيما يقولون كقوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ الْعَزِيزُ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾(١٧٦)، أي : عند نفسك وفيما كنت تقوله وتذهب اليه.

الثالث: يجوز ان يكون ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ ﴾ بدلا من قوله ﴿ وَلَدَ اللَّهُ ﴾؛ لأَنَّ ولادة البنات واتخاذهن: اصطفائهن فيصر ﴿ أَصْطَفَى ﴾ بدلاً من المثال الماضي.

الرابع : يجوز ان يكون تفسيرا لكذبهم لقوله ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾.

الخامس: يجوز ان يكون متعلقا بالقول على انه اريد حرف العطف فلم يذكر، واستغنى بما في الجملة الثانية من الاتصال بالأولى عن حرف العطف كقوله: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ ونحو ذلك(١٧٧).

القضايا البلاغية :

في قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ ﴾ معطوف على مثله في أول السورة حيث أمر الله رسوله ﷺ باستفتاء قريش وتبكيتهم وإبطال مذهبهم في إنكار البعث، ثم ساق الكلام موصولاً بعضه ببعض بالبراهين الناطقة بتحققه لا محالة، ثم أمره بسؤال عن القسمة الضيزى(١٧٨)، وهي جعلهم الملائكة بنات الله، وآيات القران مترادفة على جعل انكار جعل الملائكة اناثا في قوله تعالى : ﴿ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا ﴾(١٧٩).

في الآية اضراب وانتقال من التبكيت بالاستفتاء السابق الى التبكيت بهذا كما اشير اليه أي بل اخلقنا الملائكة الذين من اشرف الخلائق وابعدهم عن صفات الاجسام ورذائل الطبائع اناثا، والانوثة من اخسّ صفات الحيوان(١٨٠).

في قوله تعالى ﴿ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ﴾ استفهام وفيه توبيخ لهم، وقد تطرح الف الاستفهام من التوبيخ، ومثله قوله تعالى ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ ﴾ يستفهم بها ولا يستفهم، ومعناها جميعا واحد. والف ﴿ أَصْطَفَى ﴾ اذا لم يستفهم بها تذهب في اتصال الكلام وتبتدئها بالكسر(١٨١) .

في قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴾ والمعنى: أي حجة واضحة ظاهرة على ما تقولون، وهو اضراب وانتقال من توبيخهم وتبكينهم ما لا يدخل تحت الوجود اصلا، وكذلك انتقال من تقريع الى تفريع (١٨٢).

وفي قوله تعالى ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾. قال أبو السعود في الآية التفات الى الغيبة للإيذان بانقطاعهم عن الجواب وسقوطهم عن درجة الخطاب واقتضاء حاكم ان يعرض عنهم وتحكى عنهم جناياتهم لآخرين(١٨٣).

المعنى العام

تناولت الآيات الكريمة مناقشات لمشركي مكة في عقائدهم للرد عليهم حول اثبات التوحيد ونفي الشرك واثبات البعث يوم القيامة يوم القيامة فقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ ﴾ أي سلهم والسؤال بمعنى التوبيخ والتفريع على أقوالهم المفتراة فاسألهم يا محمد واطلب الحكم منهم في هذه القصة، وذلك أنَّ قريشاً وقبائل من العرب منهم خزاعة وجهينة وبنو سليم كانوا يقولون إنَّ الملائكة بنات الله –تعالى عما يقولون علوا كبيرًا– فكيف تجعلون لله البنات وأنتم تكرهونهنَّ أشدَّ الكره واخترتم لأنفسكم البنين الذين تحبونهم وتعتمدون عليهم في الغزو وتقوية القبيلة (١٨٤).

قال أبو حيان: (الاستفتاء هنا سؤال على جهة التوبيخ والتفريع على قولهم البهتان على الله، حيث جعلوا لله الاناث في قولهم: مع كراهتهم لمن ووأدهم اياهن، واستنكافهم من ذكرهن كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾)(١٨٥). (١٨٦)

ولقد ارتكبوا في ذلك ثلاثة أنواع من الكفر:

احدهما : التجسيم وذلك لأَنَّ الولادة مختصة بالأجسام .

والثانية : تفضيل أنفسهم على ربهم حيث نسبوا أرفع الجنسين لهم وغيره لله.

والثالثة : استهانتهم بأكرم خلق الله واقربهم إليه حيث انثوهم، وهم: الملائكة(١٨٧).

قال البيضاوي: (ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا، وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا، والانكار هاهنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما، أو لأَنَّ فسادهما مما تدركه العامة لمقتضى طباعهم، حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم) (١٨٨).

إنَّها قسمة جائرة وتوزيع عجيب غريب، ينسبون لله عز وجل النوع الذي لا يختارونه لأنفسهم كما جاء في أية أخرى: ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾.

ويتكرر الإنكار على حكمهم الجائر هنا حين يسألهم المبرر لاختصاص الله تعالى بالبنات وتفضيلهم بالبنين، وهذا يستدعي اعمال العقول ومحاورتها في تدبر ما يفترونه، والنظر والتفكر فيما يدعونه، ثم يسائلهم ان كان لديهم حجه واضحة وبرهان ساطع يستند الى وحي السماء فليذكروه وليأتوا به.

قال السخاوي: (وهذه الآيات دليل على انكار بليغ وغضب شديد لما ذكروه، وعن الملائكة، وجعلهم بنات الله، وقد نوع الكلام أنواعًا، وبالغ فيه بالوعد الشديد، فعليك أنْ تُشمر عن ساق الاجتهاد، وتوقر جلال الله وعظمته عما لا يليق به) (١٨٩).

قوله تعالى : ﴿ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴾ .

قال أبو السعود: (إضراب وانتقال من التبكيت بالاستفتاء السابق الى التبكيت بهذا كما اشير اليه أي بل اخلقنا الملائكة الذين من اشرف الخلائق وابعدهم عن صفات الاجسام ورذائل الطبائع اناثا، والانوثة من أخسِّ صفات الحيوان) (١٩٠).

قوله: ﴿وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴾، أي: حاضرون لخلقنا اياهم اناثا وذلك استهزاء بهم وتجهيل لهم، كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ﴾(١٩١).

وتحداهم في نص آخر: ﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ﴾(١٩٢))(١٩٣).

قال الزمخشري: (لم قال : ﴿وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴾ فخص علم المشاهدة .قلت : وما هو الا استهزاء بهم وتجهيل وذلك أنهم كما لم يعلموه كخلق الله علمه في قلوبهم ولا بإخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر، ويجوز ان يكون المعنى أنهم يقولون ذلك كالقائل قولا عن ثلج صدر، وطمأنينة نفس لإفراط جهلهم كأنهم قد شاهدوا خلقهم)(١٩٤).

ويحاورهم في صحة هذا الادعاء، وأنى لهم ان يحكموا على الملائكة بالأنوثة، وهو مما لا يثبت بالدليل العقلي القائم على الحس والمشاهدة أو النقل المستند الى النص الثابت القاطع، وكلاهما مستحيل الثبوت، فمثل ذلك الحكم يحتاج لمشاهدة، وهم

لم يشاهدوا بدء خلق الملائكة فلا دليل لهم على زعمهم وقولهم هذا من محض الكذب والافتراء الذي لا دليل عليه ولا شبهة دليل[١٩٥] فاصبر عنهم بأعظم الكفر فقال : (ألا إنَّهم من إفكهم) وهو أسوأ الكذب ليقولون (ولد الله وانهم لكاذبون) . في قولهم إنَّ الله ولد وهو الذي لم يلد فبلغ افكهم الى نسبته الولد لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه [١٩٦].

قوله تعالى: ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴾.

استفهام فيه معنى التوبيخ، وهو إثبات لإفكهم، وتقرير لكذبهم فيما قالوا ببيان استلزامه لأمر بيِّن الاستحالة، هو اصطفاؤه تعالى البنات على البنين، والاصطفاء أخذ صفوة الشيء لنفسه[١٩٧].

قال الفراء: (وقد تطرح الف الاستفهام من التوبيخ ومثل قوله تعالى ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ﴾[١٩٨] يستفهم بها ولا يستفهم منها، ومعناها جميعا واحد، والف ﴿ أَصْطَفَى ﴾اذا لم يستفهم بها تذهب في اتصال الكلام، وتبتدئها بالكسر) [١٩٩].

وقال الطبرسي: (دخلت همزت الاستفهام على همزة الوصل، فسقطت همزة الوصل) [٢٠٠].

ومثله قول ذي الرمة:

استحدث الرَّكبُ من اشياعهم خبرًا

أم راجَعَ القلبُ من إطرابه طرَبُ[٢٠١]

قال الزمخشري : في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ و ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (من جعلها ثبات فقد اوقعها دخيلة بين سببين، ولسبت دخيلة بين نسبيين) [٢٠٢] بل مناسبة ظاهرة مع قولهم ولد الله .

ومعنى قوله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾.

ما لكم عقول تتدبرون بها لما تقولون لله البنات، ولأنفسكم البنين، أي: دور حين تزعمون ذلك[٢٠٣].

قال السمين الحلبي في هاتين الاثنين : (جملتان استفهاميتان ليست لاحدهما تعلق بالأُخرى من حيث الاعراب، حيث استفهم في الاولى عما استقر لهم وثبت

استفهام انكار، وفي الثانية تعجب من حكمهم بهذا الحكم الجائر، وهو نسبوا اخس الجنسين وما يتطيرون منه ويتوارى احدهم من قومه عند بشارته به الى ربهم، واحسن الجنسين اليهم(٢٠٤).

وقوله تعالى ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ :

أي: أفلا تتَّعضون فتنتهون وتمتنعون عن مقالتكم في مثل هذا؛ وتذكرون بطلانه فإنَّه مركوز في عقل كل ذكي وغبي(٢٠٥).

لأَنَّ الله تبارك وتعالى جلَّت قُدرته تنزَّه عن ذلك، ومن أين يستمدون السند والدليل على الحكم المزعوم . بقوله تعالى : ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴾ والمعنى : أي حجة بينة نزلت عليكم من السماء على ما تقولون وتدعون بان الملائكة بنات الله، وهذا كله انكار في صورة الاستفهام . وقوله تعالى : ﴿ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ والمعنى : فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم وفيه الحجة الناطقة بصحة دعواكم ﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ والمراد انه دليل لكم على ما تقولونه من جهة العقل لا من جهة السمع)(٢٠٦).

قال الزمخشري (وهذه الآيات صادرة عن سخط عظيم وانكار فضيع واستبعاد لأقاويلهم شديد، وما الاساليب التي وردت عليها الا ناطقة بتسفيه احلام قريش وتجهيل نفوسها واستركاك عقولها مع استهزاء وتهكم وتعجب من يخصر مخطر مثل ذلك على بال ويحدث به نفسا فضلا إنَّ يجعله معتقدا ويتظاهر به مذهبا) (٢٠٧).

قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾.

أي: جعلوا بين الله وبين الجنة، وأراد الملائكة نسبًا، وهو زعمهم أنَّهم بنات الله، وسميت الملائكة جنة في هذا؛ لاستتارهم عن أعين الناس، كاستتار الجن(٢٠٨).

قال أبو السعود: (وفي ذلك التفات الى الغيبة للإيذان بانقطاعهم عن الجواب وسقوطهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم ان يعرض عنهم وتحكى جناياتهم لآخرين) (٢٠٩) .

والمراد بالجِنَّة: الملائكة.

قال الزمخشري: (فان قلت : لم سمى الملائكة جنة ؟ قلت : قالوا الجنس واحد، ولكن من خبث من الجن وطرد وكان شرا كله فهو شيطان، ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك)[٢١٠].

قال السخاوي: (وانما جاء هاهنا بلفظ الجن، لأَنَّه انقص اسمائهم رتبة، والمراد في هذا المقام تنقيص قدرهم من ان يبلغوا رتبة ما ادعته قريش من نسبتهم الى الولادة وان يخطر ذلك ببال)[٢١١].

واختلف العلماء في معنى هذه الآية على أقوال:

القول الأَوَّل: إشراك الشيطان في عبادة الله تعالى فهو النسب الذي جعلوه، وبذلك قال الحسن[٢١٢].

القول الثاني: قول الزنادقة إنَّ الله وإبليس اخوان، وان النور والخير والحيوان النافع من خلق الله، والظلمة[٢١٣] والشر والحيوان الضار من خلق ابليس. وبذلك قال الكلبي وعطية والعوفي[٢١٤].

القول الثالث : وهو قول يهود اصبهان ان الله تعالى صاهر الجن فكانت الملائكة تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا، وبذلك قال قتادة[٢١٥] .

القول الرابع : قول المشركون : ان الملائكة بنات الله فقال لهم أبو بكر رضي الله عنه : فمن امهاتهم ؟ قالوا سروات الجن، وسمى الملائكة جنة لاستتارهم عن العيون وبذلك قال مجاهد وقتادة [٢١٦].

قال الماوردي: (وفي تسمية الملائكة على هذا الوجه جنة ثلاثة اوجه:

احدها : انهم بطن من بطون يقال لهم الجنة، قال مجاهد .

والثاني : لانهم اعلى الجنان، قاله أبو صالح.

والثالث: لاستتارهم عن العيون كالجن المستخفين ولعل هذا القول اوجه) [٢١٧].

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ .

أي: الشياطين منهم علمت أنَّ الله تعالى يحضرهم النار ويعذبهم بها، ولو كانوا مناسبين له تعالى الله عن ذلك، أو شركاء في استحقاق العبادة لما عذبهم.

وقد علم الملائكة انهم في ذلك كاذبون مفترون وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون[٢١٨]. والمراد المبالغة في التكذيب، حيث اضيف الى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة كما اسلفنا في اختلاف العلماء في معنى الجنة. وفي تعيين الجِنَّة أو الملائكة قولان، سميت الملائكة بالجِنَّة لاجتنانهم واستتارهم عن الابصار وهو ما يرجحه الرازي، لأَنَّه ابطل قولهم : الملائكة بنات الله، ثم عطف عليه فوجب ان يكون مغايرا[٢١٩].

وقال الماوردي في ما علموه، أي: الجنة قولان:

احدهما : انهم علموا ان قائل هذا القول محضرون .

الثاني : علموا في انفسهم محضرون، وهو قول تبيض من زعم ان الجنة هم الجن[٢٢٠].

وعلى أي من القولين، فالشياطين تعلم ضد ذلك، وانها ستحظر امر الله تعالى وثوابه وعقابه، كما ان الملائكة تعلم ان هؤلاء الكفرة سيحضرون عذاب الله تعالى وعقابه . كما اخبر الله تبارك وتعالى في قوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ ﴾:

حكاية تنزيه الملائكة إياه تعالى عمَّا وصفه المشركون بعد تكذيبهم لهم في ذلك :

وهنا ينزه الله تبارك وتعالى ذاته عن هذا الوصف المتهافت عما يصفه الظالمون الملحدون مما لا يليق به ((سبحان الله عما يصفون ويستثني الله تبارك وتعالى عباده المخلصين من جملة الكفار القائلين فيما لا يليق بجلاله الكريم ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ المتبعين للحق المنزل على الرسل فانهم يصفونه بصفاته العلية التي تليق بجلاله الكريم فهم من النار ناجون فلا يحضرون الى العذاب ولا يساقون اليه. (فيستثني من الجن الذين يحضرون للعذاب مكرهين تلك الطائفة المؤمنة . وقد كان في الجن مؤمنون)[٢٢١].

قال الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ (استثناء منقطع من المحضرين معناه . ولكن المخلصين ناجون ،و﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ اعتراض بين الاستثناء،

وبين ما وقع منه، ويجوز ان يقع الاستثناء من الواو في يصفون أي يصفه هؤلاء بذلك، ولكن المخلصين براء من ان يصفوه به) . [٢٢٢]

الفوائد المستنبطة من النص .

١) الحق والباطل ضد ان أزليان، وصراعهما باق ابد الدهر، والباطل معها تعالى فهو لاريب زاهق قال تعالى : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[٢٢٣] وابطال الباطل لا يكون بالتشهي ولا بالتمني، انما بالدليل الواضح والحجة القوية والبرهان الصحيح .

٢) تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق بذاته العلية من صفات النقص والعجز مما يتصف به المخلوقون، وابطال كل فرية نادى بها المبطلون من حاجته للولد والزوجة، ووجود نسب بين الله تعالى والجن تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

٣) تقرير طبيعة الملائكة انهم عباد الله خلقوا من نور ودأبهم الطاعة والتسبيح لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ..، وفي هذا دلالة على أن الانسان مطالب بالتمثل بأخلاق الملائكة في الطاعة والخدمة والتسبيح لله تعالى .

٤) الدعوة المتكررة للمسلم في أهمية دور العقل، وأعماله في الملاحظة والحوار الحر، والمقارنة واستنتاج الحقائق، وعدم تهميشه بقبول نظريات خرافية أو أفكار ضالة منحرفة، تنزل بمستوى معتنقيها الى حضيض البهيمة كما في قوله تعالى ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [٢٢٤].

هوامش البحث ومصادره

(١) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة عيسى البابي الحلبي: ٤٢٣/٥؛ ولسان العرب: ابن منظور، طبعة دار إحياء التراث العربي: ٧٥٦/١؛ ومتن اللغة (موسوعة لغوية حديث) للعلامة اللغوي الشيخ أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي- دمشق)، منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت: ٢٥/٤ .

(٢) معجم مقاييس اللغة: ٤٢٣/٥؛ ودستور العلماء للقاضي عبد النبي عبد الرسول (أحمد نكري): ٣٩٨/٣، وفيه: والنسب (بالفتح): القرابة، وما يصل من الأبوين من الشرف والدناءة .

(٣) معجم مقاييس اللغة: ٤٢٣/٥؛ والألفاظ المؤتلفة: أبو عبدالله عبد الملك بن مالك الطائي الجياني، ط/١، دار الجيل- بيروت، د. محمد حسين عواد: ٢٣٧ .

(٤) المخصص، لابن سيده: .

(٥) لسان العرب، لابن منظور: ٧٥٦/١؛ وينظر: متن اللغة، أحمد رضا: ٤٤٥/٥ .

(٦) لسان العرب: ٧٥٦/١ .

(٧) ينظر: حاشية ابن عابدين: ٥٤٠/٣ح ومغني المحتاج: محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر- بيروت: ٣/٣؛ ودليل الطالب: مرعي بن يوسف الحنبلي، المكتب الإسلامي- بيروت، ط/٢: ١٩٠/١.

(٨) القاموس الفقهي: د. سعدي أبو جيب، ط/٢، دار الفكر- دمشق، ١٤٠٨هـ: ٣٥١ .

(٩) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط/٤، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤، باب الانتساب، مطابع الصفوة: ٢٩٥/٦ .

(١٠) معجم لغة الفقهاء: قلعجي محمد قلعجي، د.ت- د.ط: ٤٧٨ .

(١١) النسب وأحكامه في الشريعة الإسلامية والقانون الكويتي، د. محمود محمد حسنن ط/١، ١٩٩٩م: ١٤.

(١٢) تشريعات الطفولة في مصر، د. عادل قورة، محمد جمال الدين حامد، مطابع الشروق- القاهرة، ١٩٨٨م: ٤.

(١٣)معجم ألفاظ الفقه الجعفري، د. أحمد فتح الله، ط/١: ٤٢٥.

(١٤) مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط/٢، ١٩٩٧: .

(١٥) سورة الحجرات، من الآية: ١٣ .

(١٦) أبجد العلوم، القنوجي: ٣٠٢/١.

(١٧) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(١٨) الحديث أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في تعليم النسب؛ ومسند الإمام أحمد: ٣٧٢/٢؛ والمستدرك للحاكم: ١٦١/٤ عن أبي هريرة، قال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وله شاهد من حديث العلاء بن خارجة، وقال المنذري في الترغيب (طبعة مصطفى البابي الحلبي: ٢٢٣/٣) رواه الطبراني من حديث العلاء بن خارجة بإسناد لا بأس به، وله شاهد آخر، وأخرجه الطيالسي في سننه، دار المعرفة- بيروت، د.ت: ٣٥/٢، من حديث ابن عباس، وصححه الحاكم في المستدرك: ١٦١/٤.

(١٩) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، باب الإفراد: ٤٧/٦.

(٢٠) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

(٢١) الحديث متفق عليه، صحيح البخاري: ٣٠/٨، كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه؛ وصحيح مسلم، ط/دار الجيل- بيروت، ب.ت: ٩١/١، كتاب الإيمان، حديث رقم (١٤٣) اللفظ لمسلم: ١٩٦/١؛ وسنن أبي داود، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، ط/٣، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م: ٣٥٢/٥، كتاب الأدب.

(٢٢) الحديث في الصحيحين، راجع صحيح البخاري: ٣/٨، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، والبخاري بشرح فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة- بيروت: ٤٠٣/١٠؛ وصحيح مسلم: ٩٢/١، كتاب الإيمان، حديث رقم (١٤٦).

(٢٣) الحديث في الصحيحين وغيرهما: فتح الباري: ٥٤/١٢، كتاب الفرائض، باب من ادعى إلى غير أبيه واللفظ له؛ وصحيح مسلم: ٨/١- ٧٩، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم؛ وسنن أبي داود: ٣٣٧/٥، كتاب الآداب، باب في الرجل ينتمي إلى غير مواليه؛ وسنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة البابي الحلبي، د.ت: ٨٧٠/٢، كتاب الحدود، باب من ادعى إلى غير أبيه، حديث رقم (٢/١٠)؛ وسنن الدارمي، دار الفكر، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م: ١٦٠/٢، باب في الذي ينتمي إلى غير مواليه، و٢٤٢/٢ باب من ادعى تغيير أبيه، وفيه عن أبي بكر الصديق ﷺ عن النبي ﷺ: (كفر بالله ادعاء إلى نسب لا يعرف، وكفر بالله تبرئ من النسب وان دق)، التغريب للحافظ المنذري: ١٤٣/٤، ويقول الدهلوي في حجة الله البالغة: ١٤٤/٢، ولو فتح باب الانتفاء من الأب لأُهملت هذه المصلحة -شرف الانتساب وبقاء النسل والمعاونة- ولاختلطت أنساب القبائل.

(٢٤) الحديث في الصحيحين: صحيح البخاري: ٣٧/٤، ٥٢، ١٩٥، دار الشعب؛ وصحيح مسلم: ١٤٠٠/٣، حديث رقم ٧٨، ٧٩، ٨٠ باب في غزوة حنين؛ والبيهقي، دار المعارف النظامية، الهند، ١٣٤٤هـ: ١٥٥/٩؛ ومسند أحمد: ٢٨٠/٤؛ وسنن الترمذي، كتاب الجهاد، باب الثبات عند

القتال، حديث رقم (١٦٨٨)؛ وشرح السنة للبغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- دمشق، بيروت: ٣٧٢/١٢ .

(٢٥) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل النبي ﷺ، حديث رقم (٣٦٠٥)، وقال الترمذي: حسن صحيح؛ ومسند أحمد: ١٠٧/٤؛ وشرح السنة: ١٩٤/١٣، وأخرجه مسلم بلفظ: (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)، صحيح مسلم: ١٧٨٢/٤، كتاب الفضائل، حديث (٢).

(٢٦) صحيح مسلم: ١٧٨٢/٤، حديث (٣)، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، واللفظ له.

(٢٧) سورة الأحزاب، الآية: ٥.

(٢٨) سورة النساء، الآية: ٢١.

(٢٩) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

(٣٠) صحيح البخاري، باب ما لا يجوز من الشروط في النكاح (٢٥٧٢): ١٧٠/٢.

(٣١) جامع البيان، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد خالد الطبري، دار الفكر- بيروت: ٣١٧/٤؛ والجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرج القرطبي، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني: ٤٤١/٥، ط/٢، دار الشعب- القاهرة.

(٣٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٦١٠/١، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت:٧٧٤ ﻫ)، ط/١، جمعية إحياء التراث العربي- الكويت، ١٤١٩ﻫ-١٩٩٨م، وينظر: زاد المسير: ٤٣، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي- بيروت، ط/٣.

(٣٣) صحيح البخاري: باب ما لا يجوز من الشروط في النكاح: ١٧٠/٢، رقم الحديث (٢٥٧٢).

(٣٤) زاد المسير لابن الجوزي: ٤٣.

(٣٥) مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي: ٥٠/٣، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين والأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت، ط/١، ١٤١٥ﻫ-١٩٩٥م.

(٣٦) المصدر نفسه: ٥٠/٣.

(٣٧) سورة الأحزاب، الآية: ٥.

(٣٨) سورة الإسراء، الآية: ٣٤.

(٣٩) سورة المائدة، الآية: ١.

(٤٠) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ الأحزاب: ٧، قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ النساء: ٢١، قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ النساء: ١٥٤.

(٤١) سورة النساء، الآية: ١٥٤.

(٤٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

(٤٣) سورة الطلاق، الآية: ٤.

(٤٤) أعلام الموقعين: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي: ٧٤/٢، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل- بيروت، ١٩٧٣.

(٤٥) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

(٤٦) سورة النور، الآية: ٢.

(٤٧) صحيح البخاري، باب حد الزنا (١٦٩٠): ١٣١٦/٣؛ وسنن ابن ماجة، كتاب الحدود، باب حد الزنا برقم (٢٥٥٠): ٨٥٢/٢.

(٤٨) صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب البكران يجلدان وينفيان، برقم (٦٤٣٤): ٢٥٠٠/٦.

(٤٩) سورة الأحزاب، من الآية: ٥٣.

(٥٠) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

(٥١) سورة المؤمنون، الآيات: ١٠١- ١٠٣.

(٥٢) ينظر التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم:١٥٨/٥

(٥٣) ينظر التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم:١٥٧/٥.

(٥٤) المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٢١/٦.

(٥٥) أبو رزين: مسعود بن مالك، أبو رزين الكوفي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى عن ابن مسعود ﷺ، وعلي بن أبي طالب ﷺ، وروى عنه الأعمش. طبقات القراء: ٢٩٦/٢.

(٥٦) سورة التغابن، الآية: ٣.

(٥٧) المختصر في شواذ القراءات: ٩٨.

(٥٨) البحر المحيط :٣٨٨/٦، وينظر: الكشاف :٢٦٣/٣، والدر المصون للسمين الحلبي:٣٦٨/٨. وفتح القدير:٦٧٨/٣؛ والمحرر الوجيز: ٣٢١/٦.

(٥٩) اللباب في علوم الكتاب: لأبي عادل الدمشقي الحنبلي: ٢٥٧/١٤.

(٦٠) الدر المصون:٣٦٨/٨

(٦١) الكشاف:٢٦٤/٣، وينظر البحر المحيط:٣٨٨/٦.

(٦٢) الموصول (الذين) واسم الاشارة (أولئك)

(٦٣) الدر المصون:٣٦٩/٨، وينظر البحر المحيطك٣٨٨/٦

(٦٤) سورة الزخرف: الآية:٦٨

(٦٥) الكشاف:٢٦٣/٣

(٦٦) مختصر تفسير القرطبي:٤٥٢/٢، وينظر الكشاف والبيان:٣٣٥-٣٣٦؛ والمحرر الوجيز: ٣٢١/٦.

(٦٧) سورة الزمر، من الآية:٦٨

(٦٨) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: ٣٢١/٦ البحر المحيط:٣٨٨/٦.

(٦٩) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لأبي عادل الدمشقي: ٢٥٧/١٤مجمع البيان الطبرسي:٢١١/٧

(٧٠) أخرجه الترمذي: ٤١/٤؛ والدارمي: ٣٢٥/٢؛ ومسند أحمد: ١٦٢/٢، ١٩٢.

(٧١) اللباب في علوم الكتاب: ٢٥٧/١٤.

(٧٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٢٥٧/١٤.

(٧٣) الدر المصون في علم الكتاب المكنون:٣٦٨/٨، واللباب في علوم الكتاب: ٢٥٧/١٤، والبيت لأنس بن العباس، أو أبي عامر جد العباس، وهو في الكتاب لسيبويه:٣٤١/١، وابن يعيش :١٠١/٢، والعيني:٣٥١/٢.

(٧٤) سورة الصافات، الآية :٢٧

(٧٥) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري: ١١١/١٧؛ ومعالم التنزيل :١١٧/٣، الجامع لأحكام القرآن:٨٨/١٥-٨٩

(٧٦) المحرر الوجيز: ٣٢١/٦.

(٧٧) الكشاف: ٣٦٣/٣-٣٦٤، وينظر مجمع البيان، الطبرسي:٢١١/٧

(٧٨) مجمع البيان:٢١١/٧ وينظر انوار التنزيل :٦٠/٤

(٧٩) الحديث

(٨٠) سورة الصافات:الآية:٢٧

(٨١) البحر المحيط:٣٨٨/٦

(٨٢) البحر المحيط:٣٨٨/٦

(٨٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١١١/١٧.

(٨٤) ينظر: معالم التنزيل، البغوي:١١٧/٣

(٨٥) سورة النساء، :الآية: ٤٠.

(٨٦) اخرجه ابن المبارك في الزهد ١٤١٦، والطبري مقطعاً ١١٢/١٧، ١١٣، وابو نعيم في حلية الاولياء :٢٠١/٤-٢٠٢ وجاء في الزهد من أجل اني رجل اعمى بدل :من اجل أني رجل اعجمي .

(٨٧) ينظر: أنوار التنزيل:٦٠/٤ والتفسير الموضوعي :١٥٨/٥-١٥٩

(٨٨) في خلال القران:٢٤٨١/٤.

(٨٩) الكشاف:٢٦٤/٤، وينظر مجمع البيان الطبرسي:٢١١/٧

(٩٠) ينظر التفسير الموضوعي: ١٦٢/٥.

(٩١) الفرقان: الآية :٥٤ .

(٩٢) ينظر: المحرر الوجيز: ٤٤٦/٦؛ والتفسير الوسيط: ١٨٠٦/٢.

(٩٣) سورة الشورى: الآيات ٤٩-٥٠.

(٩٤) التفسير الوسيط:١٨٠٦/٢

(٩٥) المحرر الوجيز: ٤٤٧/٦.

(٩٦) المحرر الوجيز: ابن عطية:٢١٤/٤، وينظر الجامع لأحكام القرآن القرطبي:٤٥١/١٥

(٩٧) سورة الحجرات الآية:١٣

(٩٨) ينظر التفسير الموضوعي:٣١٠/٥

(٩٩) سورة النساء الآية: ٢٤.

(١٠٠) أحكام القرآن لابن عربي: ١٤١٤/٣.

(١٠١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٩٠/٦- ١٩١.

(١٠٢) إعراب القرآن للنحاس: ١١٤/٣.

(١٠٣) معاني القران:٢٧٠/٢، وينظر الجامع لأحكام القرآن/٤٥٢/١٥. مجمع البيان الطبرسي:٣٠٤/٧

(١٠٤) إعراب القرآن للنحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن النحاس (ت: ٣٣٨ هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م: ١١٤/٣.

(١٠٥) معاني القران:٧٢/٤، ونسبه لعلي بن أبي طالب ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز:٤٤٧/٦. وينظر الجامع لأحكام القران: ٤٥٣/١٥.

(١٠٦) النكت والعيون/الماوردي:١٥١/٤، وينطر فتح التقدير:١١١/٤

(١٠٧) الجامع لأحكام القران: ٤٥٣/١٥.

(١٠٨) ينظر: إعراب القرآن النحاس: ١١٤/٣؛ وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤٥٣/١٥؛ والمحرر الوجيز: ٤٤٧/٦.

(١٠٩) المحرر الوجيز :٢١٥/٤ وينظر الجامع لأحكام القران :٤٥٣/١٥.

(١١٠) مجمع البيان/الطبرسي:٣٠٤/٧

(١١١) الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي :٤٩٢/٨

(١١٢) كتاب الخليل؛ وينظر: الدر المصون ٤٩٢/٨؛ والمحرر الوجيز: ٤٤٧/٦.

(١١٣) سورة النساء الآية: ٢٣.

(١١٤) إعراب القرآن، النحاس: ١١٤/٣، ؛ وينظر: الكشاف: ٣٣٧/٣؛ والبحر المحيط: ٤٦٥/٨.

(١١٥) ينظر: معاني القران للفراء:١٦٧/٢؛ والمحرر الوجيز: ٤٤٦/٦؛ والجامع لأحكام القرآن: ٤٥٢/١٥.

(١١٦) مجمع البيان، الطبرسي: ٣٠٤/٧.

(١١٧) فتح القدير: ١٠٩/٤.

(١١٨) الدر المصون: ٤٩٠/٨.

(١١٩) المحرر الوجيز: ٤٤٦/٦.

(١٢٠) المصدر نفسه: ٤٩٠/٨.

(١٢١) الدر المصون: ٤٩٠/٨.

(١٢٢) المصدر نفسه: ٤٩٠/٨.

(١٢٣) المصدر نفسه: ٤٩٠/٨.

(١٢٤) سورة فاطر الآية: ١٢.

(١٢٥) البحر المحيط: ٤٦٤/٦؛ وينظر: الدر المصون: ٤٩١/٨؛ وفتح القدير: ١٠٩/٤.

(١٢٦) صليانا بردًا: صليانا: نبت، وبَردًا: بارد.

(١٢٧) الكشاف: ٣٣٧/٣.

(١٢٨) الميسر في القراءات الأربع عشر، محمد فهد خاروف، دار ابن كثير للطباعة والنشر، ط/٤، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م: ٣٦٤.

(١٢٩) سورة الرحمن، الآية: ٢٠.

(١٣٠) الكشاف: ٣٣٧/٣؛ وينظر: البحر المحيط: ٤٦٤/٦.

(١٣١) سورة الفرقان، الآيتان: ٥٣- ٥٤.

(١٣٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود: ٢١/٥؛ وينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد، علم الدين السخاوي، المصري، الشافعي (ت:

٦٤٢ هـ)، تحقيق: د.موسى علي موسى مسعود، ود.محمد عبدالله القصاص، ط/١، دار النشر للجامعات- القاهرة، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م: ٦٣٩/٢.

(١٣٣) سورة الرحمن، الآيتين: ١٩- ٢٠.

(١٣٤) سورة النجم، الآيتين: ٤٥- ٤٦.

(١٣٥) تفسير القرآن العظيم، السخاوي: ٦٣٩/٢.

(١٣٦) مختصر تفسير القرطبي: ٥٠٢/٢- ٥٠٣.

(١٣٧) ينظر: المحرر الوجيز: ٤٤٦/٦.

(١٣٨) ينظر: الدر المصون: ٤٩٠/٨؛ وفتح القدير: ١٠٩/٤.

(١٣٩) ينظر: الدر المصون: ٤٩٠/٨؛ وفتح القدير: ١٠٩/٤.

(١٤٠) ينظر: فتح القدير: ١١٠/٤.

(١٤١) من أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في عالم البحار، من إصدارات هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة: ١٧؛ والتفسير الموضوعي: ٣٠٩/٥.

(١٤٢) المحرر الوجيز: ٤٤٥/٦.

(١٤٣) التفسير الموضوعي: ٣٠٩/٥.

(١٤٤) المصدر نفسه: ٥٠٣/٢.

(١٤٥) مختصر تفسير القرطبي: ٥٠٣/٢.

(١٤٦) اعراب القرآن للزجاج: ١١٤/٣؛ وينظر: مختصر تفسير القرطبي: ٥٠٣/٢؛ وفتح القدير: ١١٠/٤.

(١٤٧) معاني القرآن للفراء: ١٦٧/٢؛ وينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤١٤/٣؛ وفتح القدير: ١١٠/٤.

(١٤٨) سورة النساء: ٢٣.

(١٤٩) اعراب القرآن للزجاج: ١١٤/٣؛ وينظر: مختصر تفسير القرطبي: ٥٠٣/٢.

(١٥٠) مختصر تفسير القرطبي: ٥٠٣/٢.

(١٥١) الدر المصون: ٤٩٢/٨.

(١٥٢) سورة الصافات، الآيات: ١٤٩- ١٦٠.

(١٥٣) ينظر: ارشاد العقل السليم: أبو السعود: ٣٤٠/٥، والتفسير الموضوعي: ٤٢١/٦.

(١٥٤) سورة النحل، الآيتان: ٥٨- ٥٩ .

(١٥٥) ينظر ارشاد العقل السليم:/أبو السعود: ٣٤٠/٥ والتفسير الوسيط ٢١٨٨/٣ ــ ٢١٨٩.

(١٥٦) ينظر التفسير الموضوعي: ٤٢١/٦.

(١٥٧) ارشاد العقل السليم: ٣٤٠/٥.

(١٥٨) ينظر التفسير الموضوعي: ٤٢٢/٦.

(١٥٩) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي: ٢٤٠/٥، ومعالم التنزيل، البغوي: ٤٩/٤ والدر المنثور السيوطي: ١٣٣/٧- ١٣٤.

(١٦٠) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٤٠٦/١٢ ، وتفسير القران العظيم، ابن كثير: ٣١/٤ ، وزاد المسير، ابن الجوزي: ٣/٢٥/٦.

(١٦١) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٤٠٥/١٢ ، وروح المعاني، الالوسي: ١٤٩/٢٣؛ وصفوة التفاسير، الصابوني: ٤٥٠/٣.

(١٦٢) ينظر التفسير الموضوعي: ٤٢٥/٦.

(١٦٣) ينظر: التفسير الكبير تقسيم القران العظيم/أبو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني ت سنة ٢٦٠ هـ ـــــ ٣٦٠ هـ تحقيق هشام البدراني دار الثقافي ــ الاردن ــ اربد ٢٠٠٨ م، ط ١: ٣٢٤/٥ـــ ٣٢٥ ؛ وينظر مجمع البيان، الطبرسي: ٣٣٤/٨، وتفسير البغوي: ٣٨/٤، والدر المصون: ٣٣٣/٩ .

(١٦٤) ينظر السبعة في القراءات: ٥٤٩ ، والنشر في القراءات العشر: ٣٦٠/٢ والجامع لأحكام القران/١٣٤/١٥ والحجة في القراءات: ٦١٢ والبحر البسيط: ٣٦١/٧ وزاد المسير .

(١٦٥) الكنفة: ناحية الشيء، وناحية كل شيء: كنفاه، والجمع: أكناف.

(١٦٦) الكشاف، الزمخشري: ٦٩٧/٣ ؛ وينظر: البحر المحيط: ٣٦١/٧.

(١٦٧) التفسير الكبير: ٣٢٤/٥ ــ ٣٢٥ ، والكشف والبيان: ٢٤٠/٥ ، وتفسير البغوي: ٣٨/٤ ، وزاد المسير: ٥٥٤/٣.

(١٦٨) سورة الاحقاف: الآية: ٢٠.

(١٦٩) الجامع لأحكام القران: ١٠٨/١٨ ــ ١٠٩.

(١٧٠) الزخرف: الاية: ١٦

(١٧١) الطور: الآية: ٣٩

(١٧٢) النجم: الآية :٢١

(١٧٣) الدخان: الآية: ٤٩

(١٧٤) مجمع البيان، الطبرسي: ٣٣٤/٨ ، زاد المسير في علم التفسير: ٥٥٤/٣ .

(١٧٥) الطور: الآية: ٣٩

(١٧٦) الدخان: الآية: ٤٩

(١٧٧) مجمع البيان، الطبرسي: ٣٣٤/٨.

(١٧٨) قسمة ضيزى: جائزة غير محتوية ناقصة غير تامة، والعرب تقول: ضزته حقه بكسر الضاد، وضزته بضمها فانا اضيز واضوزه. وذلك اذا نقصته حقه ومنعته. وضاز في الحكم أي: جار وضازه حقه يضيزه ضيزا: نقصه وبحسه ومنعه. ينظر لسان العرب (مادة ضيز).

(١٧٩) ينظر تفسير القران العظيم، علم الدين السخاوي: ٢٠٧/٢، وارشاد العقل السليم، أبو السعود: ٢٣٩/٥ – ٢٤٠.

(١٨٠) ارشاد العقل السليم: ٢٤٠/٥.

(١٨١) معاني القران، الفراء: ٢٧٦/٢، وينظر فتح القدير: ٥٤٥/٤.

(١٨٢) ينظر ارشاد العقل السليم: ٢٤١/٥ ، وفتح القدير: ٥٤٥/٤ .

(١٨٣) ارشاد العقل السليم: ٢٤١/٥.

(١٨٤) ينظر: تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦ ﻫ)، دار الكتب العلمية –لبنان – ٢٠١٠، ط ٢: ٣٧/٤ ؛ والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي بالاشتراك مع مجموعة من المحققين ، مؤسسة الرسالة، ط ١٤٢٧ ﻫ – ٢٠٠٦ م، بيروت: ١٠٨/٨؛ ومجمع البيان، الطبرسي: ٣٣٤/٨ – ٣٣٥.

(١٨٥) سورة النحل: ٥٨ – ٥٩.

(١٨٦) البحر المحيط :٣٦٠/٧ .

(١٨٧) ينظر: الكشاف: ٦٩٦/٣ ، والبحر المحيط: ٣٦٠/٧ ، وانوار التنزيل: ٤٧٢/٤.

(١٨٨) انوار التنزيل، البيضاوي: ٤٧٢/٤.

(١٨٩) تفسير القرآن العظيم، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد، علم الدين السخاوي المصري الشافعي (ت: ٦٤٢ ﻫ)، تحقيق: د.موسى علي موسى مسعود، ود.أشرف محمد عبدالله القصاص، دار النشر للجامعات– القاهرة، ١٤٣٠ﻫ– ٢٠٠٩م: ٢٠٧/٢ .

(١٩٠) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود: ٣٤٠/٥ .

(١٩١) سورة الزخرف، من الآية: ١٩ .

(١٩٢) سورة الكهف، من الآية: ٥١ .

(١٩٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٠٨/٨؛ والبحر المحيط :٣٦١/٧؛ وإرشاد العقل السليم: ٣٤٠/٥ .

(١٩٤) الكشاف، الزمخشري: ٦٩٦/٣– ٦٩٧؛ وينظر: إرشاد العقل السليم: ٣٤٠/٥ .

(١٩٥) ينظر: التفسير الوسيط، د. وهبة الزحيلي: ٢١٨٩/٣– ٢١٩٠؛ والتفسير الموضوعي: ٤٢١/٦.

(١٩٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٠٨/٨؛ والبحر المحيط :٣٦١/٧؛ وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٣١/٤ .

(١٩٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان/أبو الحسن مقاتل بن سلمان بن بشر الاذري بالولاء البلخي، (ت: ١٠٥ ه)، تحقيق: احمد فريد، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٢ م: ج١٠٩/٣؛ معاني القرآن، الفراء: ٢٧٦/٢، وإرشاد العقل السليم، أبو السعود: ٣٤٠/٥ .

(١٩٨) سورة الأحقاف، الآية: ٢٠ .

(١٩٩) معاني القرآن، الفراء: ٢٧٦/٢.

(٢٠٠) مجمع البيان في تأويل آي القرآن، الطبرسي: ٣٣٥/٨.

(٢٠١) ديوان ذي الرمة .

(٢٠٢) الكشاف، الزمخشري: ٦٩٧/٣ .

(٢٠٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ١٠٩/٣؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣١/٤ .

(٢٠٤) الدر المصون في علم الكتاب المكنون: ٣٣٤/٩ .

(٢٠٥) ينظر: التفسير الكبير، الطبراني: ٣٢٥/٥؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣١/٤؛ وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٣٤١/٥ .

(٢٠٦) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٦٩٧/٣ ؛ وتفسير القرآن العظيم- السخاوي: ٢٠٧/٢؛ ومجمع البيان: ٣٣٥/٨؛ وإرشاد العقل السليم: ٣٤١/٥؛ والنكت والعيون، الماوردي: ٧٠/٥- ٧١ .

(٢٠٧) الكشاف، الزمخشري: ٦٩٧/٣ ؛ وينظر: إرشاد العقل السليم: ٣٤١/٥ .

(٢٠٨) ينظر: التفسير الكبير، الطبراني: ٣٣٥/٥؛ وتفسير القرآن العظيم، السخاوي: ٢٠٨/٢ .

(٢٠٩) إرشاد العقل السليم: ٣٤١/٥.

(٢١٠) الكشاف، الزمخشري: ٦٩٨/٣.

(٢١١) تفسير القران العظيم، علم الدين السخاوي: ٢٠٨/٢ .

(٢١٢) ينظر: معاني القران، الفراء: ٢٧٦/٢؛ والكشف والبيان، الثعلبي: ٢٤٠/٥؛ والجامع والاحكام القران ،القرطبي: ١٣٥/١٥؛ والنكت والعيون: الماوردي: ٧٠/٥ .

(٢١٣) اسم هذه الطائفة الشبنون وتزعم ان العالم تقسيمه اكان احدهما النور والاخر الظلمة ، وهذه الطائفة كافرة فلا معبود يحق في الوجود الا الله..

(٢١٤) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٦٩٧/٣؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣١/٤؛ وانوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٤٧٤/٤؛ والنكت والعيون: ٧٠/٥.

(٢١٥) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي: ٢٤٠/٥؛ ومجمع البيان، الطبرسي:٣٣٥/٨.

(٢١٦) ينظر: معالم التنزيل، البغوي: ٣٨/٤؛ والجامع لأحكام القرآن: ١٣٥/١٥؛ القرآن العظيم، ابن كثير: ٣١/٤؛ والدر المنثور للسيوطي: ١٣٣/٧.

(٢١٧) النكت والعيون، الماوردي: ٧١/٥.

(٢١٨) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٦٩٨/٣؛ والتفسير الكبير للطبراني: ٣٣٥/٥؛ وزاد المسير لابن الجوزي: ٥٥٤/٣- ٥٥٥؛ وإرشاد العقل السليم: ٣٤١/٥.

(٢١٩) مفاتيح الغيب للرازي: ١٦١/٧؛ وينظر: زاد المسير: ٥٥٤/٣.

(٢٢٠) النكت والعيون، الماوردي: ٧١/٥؛ وينظر: زاد المسير لابن الجوزي: ٥٥٤/٣- ٥٥٥.

(٢٢١) في ظلال القران: ٣٠٠١/٥ .

(٢٢٢) الكشاف: ٦٩٨/٣ ، وينظر البحر المحيط: ٣٦٢/٧.

(٢٢٣) سورة الاسراء: ٨١ .

(٢٢٤) التفسير الموضوعي: ٤٢٧/٦.

المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود): أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣. إعراب القرآن للنحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن النحاس (ت: ٣٣٨ هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م

٤. أعلام الموقعين: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل- بيروت، ١٩٧٣.

٥. الألفاظ المؤتلفة: أبو عبدالله عبد الملك بن مالك الطائي الجياني، تحقيق: د. محمد حسين عواد، ط/١، دار الجيل- بيروت، ط/١، ١٤١١ هـ.

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١، ١٤١٨ هـ.

٧. البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط/١، ١٤٢٠ هـ.

٨. البخاري بشرح فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة- بيروت.

٩. البيهقي، دار المعارف النظامية، الهند، ١٣٤٤هـ.

١٠. تشريعات الطفولة في مصر، د. عادل قورة، محمد جمال الدين حامد، مطابع الشروق- القاهرة، ١٩٨٨م.

١١. تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦ هـ)، دار الكتب العلمية -لبنان – ٢٠١٠، ط ٢ :

١٢. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، ط/١، جمعية إحياء التراث العربي- الكويت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٣. تفسير القرآن العظيم، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد، علم الدين السخاوي، المصري، الشافعي (ت: ٦٤٢ ﻫ)، تحقيق: د.موسى علي موسى مسعود، ود.محمد عبدالله القصاص، ط/١، دار النشر للجامعات- القاهرة، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م:
١٤. التفسير الكبير تقسيم القران العظيم / أبو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني ت سنة ٢٦٠ هـ ـــــ ٣٦٠ هـ تحقيق هشام البدراني دار الثقافي ــ الاردن ــ اربد ٢٠٠٨ م، ط ١ :
١٥. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم:.
١٦. التفسير الوسيط: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، ط/١، ١٤٢٢ هـ.
١٧. تفسير مقاتل بن سليمان / أبو الحسن مقاتل بن سلمان بن بشر الازري بالولاء البلخي، (ت: ١٠٥ ﻫ)، تحقيق: احمد فريد، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٢م.
١٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد خالد الطبري، دار الفكر- بيروت.
١٩. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرج القرطبي، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، ط/٢، دار الشعب- القاهرة.
٢٠. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق : د. عبدالله بن عبد المحسن التركي بالاشتراك مع مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م، بيروت:
٢١. حاشية ابن عابدين (رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار)، دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
٢٢. الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، دار الشروق – بيروت، ط/٤، ١٤٠١ هـ.
٢٣. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.
٢٤. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٢٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر – مصر، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٢٦. دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون): القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ ١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٢٧. دليل الطالب: مرعي بن يوسف الحنبلي، المكتب الإسلامي– بيروت، ط/٢.

٢٨. ديوان ذي الرمة .

٢٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (ت: ١٣٤٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٠. زاد المسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي– بيروت، ط/٣.

٣١. الزهد ويليه الرقائق: عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي.

٣٢. السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط/٢، ١٤٠٠هـ.

٣٣. سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

٣٤. سنن أبي داود، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، ط/٣، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٣٥. سنن الترمذي (الجامع الكبير): محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨ م.

٣٦. شرح السنة للبغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي– دمشق، بيروت.

٣٧. شرح المفصل: يعيش بن علي، موفق الدين ابن يعيش (ت: ٦٤٣ هـ)، مكتبة المتنبي– القاهرة، د.ت.

٣٨. صحيح البخاري (الجامع الصحيح): محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، دار الشعب – القاهرة، ط/ ١، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

٣٩. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط/١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
٤٠. طبقات القراء: .
٤١. العيني:.
٤٢. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط/١، ١٤١٤ هـ.
٤٣. القاموس الفقهي: د. سعدي أبو جيب، ط/٢، دار الفكر– دمشق، ١٤٠٨هـ.
٤٤. الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
٤٥. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت: ٥٣٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤٦. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.
٤٧. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.
٤٨. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط/٣، ١٤١٤ هـ.
٤٩. متن اللغة (موسوعة لغوية حديث) للعلامة اللغوي الشيخ أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي– دمشق)، منشورات دار مكتبة الحياة– بيروت.
٥٠. مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين والأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات– بيروت، ط/١، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م.
٥١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤٢٢ هـ.
٥٢. مختصر تفسير القرطبي:

٥٣. المختصر في شواذ القراءات.
٥٤. المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م
٥٥. مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط/٢، ١٩٩٧ .
٥٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.
٥٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي): محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط/١، ١٤٢٠ هـ.
٥٨. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.
٥٩. معجم ألفاظ الفقه الجعفري، د. أحمد فتح الله، ط/١.
٦٠. معجم لغة الفقهاء: قلعجي محمد قلعجي، د.ت- د.ط.
٦١. مغني المحتاج: محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر- بيروت.
٦٢. مقاييس اللغة، ابن فارس (ت: ٣٩٥ ه)، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة عيسى البابي الحلبي.
٦٣. من أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في عالم البحار، من إصدارات هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة.
٦٤. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط/٤، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤، مطابع الصفوة .
٦٥. الميسر في القراءات الأربع عشر، محمد فهد خاروف، دار ابن كثير للطباعة والنشر، ط/٤، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
٦٦. النسب وأحكامه في الشريعة الإسلامية والقانون الكويتي، د. محمود محمد حسنن ط/١، ١٩٩٩م.

٦٧. النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣ هـ)، علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]

٦٨. النكت والعيون (تفسير الماوردي): أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت.